مركز البحوث العربية
للدراسات العربية والأفريقية والتوثيق

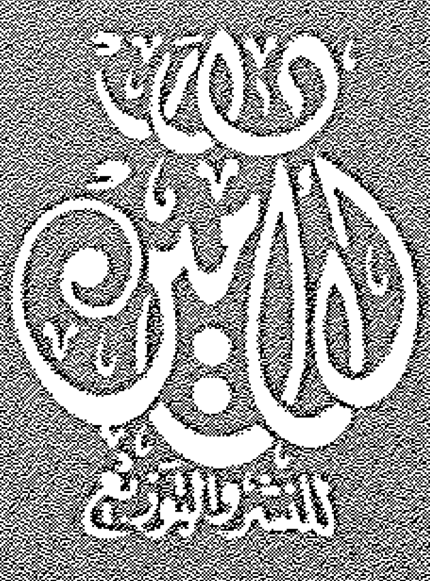
لجنة توثيق الحركة الشيوعية المصرية
حتى عام ١٩٦٥

سلسلة ورش عمل التوثيق - ٣

المرأة
فى الحركة الشيوعية المصرية
حتى عام ١٩٦٥

• ثريا شاكر
• جنيفيف سيداروس
• سعاد زهير
• فاطمة زكى
• وداد مترى

تحرير : حنان رمضان
تصدير : د. عاصم الدسوقى



إهـــــــداء ٢٠٠٦

المرحوم / يوسف درويش

القاهرة

مركز البحوث العربية
للدراسات العربية والأفريقية والتوثيق

لجنة توثيق تاريخ الحركة الشيوعية المصرية
حتى عام ١٩٦٥

سلسلة ورش عمل التوثيق - ٣

المـــرأة

فى الحركة الشيوعية المصرية
حتى عام ١٩٦٥

• ثـريا شـــاكـــر
• جنيفيف سيداروس
• ســـعـــاد زهيـــر
• فـــاطمـــة زكـى
• وداد مـــتـــرى

تحـرير : حنـان رمضـان
تصدير : د. عاصم الدسوقى



الكتاب : المرأة فى الحركة الشيوعية المصرية
حتى عام ١٩٦٥
تصدير : د . عاصم الدسوقى
تحرير : حنان رمضان
الناشر : مركز البحوث العربية بالتعاون مع لجنة توثيق تاريخ الحركة الشيوعية المصرية .
عنوان المركز : ٨/١٠ شارع متحف المنيل منيل الروضة - القاهرة
ت/ف : ٣٦٢٠٥١١
E.MAIL : arc@ie-eg.com
إعداد فنى : ناهد عفيفى
التنفيذ : دار الأمين للطباعة والنشر والتوزيع
١٣ شارع البركة الناصرية (من نوبار)
لاظوغلى - القاهرة
ت : ٧٩٥٤٣٧٦ / ف : ٣٩٠٠١٣٠
الطبعة : الأولى ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م

رقم الإيداع : ١٣٢٤٩ لسنة ٢٠٠٢
الترقيم الدولى : ISBN 977-279-366-0

تصدير

..أما هذه الورشة فلها أهمية خاصة تأتى من طبيعة أصحابها.. وهن مجموعة من سيدات الحركة الشيوعية المصرية اللائى اندمجن فى العمل النضالى منذ منتصف أربعينات القرن العشرين. وليس القصد من تخصيص ورشة لدور المرأة فى الحركة الاعتراف بتقسيم نوعى فى العمل السياسى والنضالى، فإن هذا لم يحدث فضلاً عن أن المرأة هنا لا تمثل قطاعًا رأسيًا فى المجتمع مستقل بذاته ومنعزل عن القطاعات الأخرى، فإنها فى قلب كل القطاعات.. هى فلاحة وعاملة وطالبة ومهنية فى مختلف المجالات.. فى التعليم والطب والهندسة والمحاماة والصحافة..

ورغم هذا النفى للتقسيم النوعى فى العمل النضالى، إلا أن تخصيص ورشة بذاتها للمرأة أثبت صحة الفكرة.. فالمرأة هنا إما زوجة لمناضل شيوعى، أو أم أو أخت أو إبنة له، أو أن تكون قد انضمت للحركة منفردة ثم أصبحت واحدة من أولئك بحكم طبيعة أمور الحياة.

على كل حال.. ما أن بدأت الورشة حتى انطلقت الذكريات من عقالها، وتدافعت المعلومات إلى سطح الذاكرة تمحو غبار السنين، وثبت لنا خطأ مقولة أن المرأة ذاتية التكوين والطبيعة، لا شأن لها بما يتصل بالعالم الخارجى إلا فى حدود ذاتيتها. وهى مقولة بيولوجية فاسدة لم يقصد بها إلا تبرير سيطرة الرجل.

على أن متابعة أحاديث الورشة وحواراتها تحررنا تدريجيا من هذه النظرة البيولوجية فى العمل السياسى، وسوف نتعرف على حقيقة الدور النضالى للمرأة فى الحركة الشيوعية، وكيف أن هنرى كورييل مثلا كان يحرص على انضمامها باعتبارها طرف أساسى فى الأسرة والمجتمع.

والحقيقة أن بعض ما جاء فى الورشة من معلومات يعد قاسمًا مشتركا مع نشاط الرجل فى التنظيمات الشيوعية، ولكن البعض الآخر اختصت به المرأة فيما يتصل بدورها والرجل فى المعتقل. فإذا علمنا أن المرأة حين تعتقل تترك أسرتها أو تأخذ معها رضيعها إلى السجن حيث تختلط دموع العيون ببكاء القلوب، أدركنا عظمة

نضال المرأة الشيوعية وانفرادها بخصوصية عن الرجل نظرًا لأنها عمود الرعاية الأساسى للأسرة.

تكشف لنا الورشة أسماء سيدات كثيرات جاء ذكرهن عبر الخاطر كان لكل منهن دور فى الحركة لكن لم يهتم أحد بتسجيله. ومن هنا فإن مجرد ذكر الاسم فى حد ذاته أمر لا يستهان به قد يشجع أحد الباحثين على كشف ما ورائه من صفحات نضال تثرى تاريخ الحركة الشيوعية. ولولا هذه الورشة إذن لضاعت هذه الأسماء من ذاكرة التاريخ وهوت إلى قاع النسيان.

وتحفل الورشة ببعض المعانى العظيمة المستخلصة من الروايات الخاصة بملاحقة الشرطة للمناضلات والقبض عليهن فى الطريق العام من أمام المحلات العامة، وأخذهن أسماء حركية رجالية إمعانًا فى التخفى، والمعاناة التى كانت تواجهها المرأة إذا كانت فى تنظيم شيوعى يختلف عن تنظيم زوجها فتصبح بين المطرقة والسندان.. بين الولاء للتنظيم، والطاعة للزوج، وهى أمر واجب فى مجتمع شرقى خاصة وأن انشقاق الحركة الشيوعية بين عدة تنظيمات وفصائل كان يجعل التعامل الشخصى بين الفرقاء أمرًا مكروهًا إن لم يكن محرمًا!!

وفى الورشة معلومات تتعلق بمجمل الحركة السياسية فى مصر خلال أربعينيات وخمسينيات القرن العشرين وموقف الشيوعيين منها، ومن ذلك موضوع تقسيم فلسطين فى نوفمبر ١٩٤٧ وموقف الحركة الشيوعية، حيث نعلم - خلافًا لما هو شائع فى الأدبيات - إن تأييد التقسيم وقيام دولة يهودية لم يكن موقفًا عامًا لكل الشيوعيين فهناك مواقف معارضة. غير أن اليهوديات الشيوعيات فى المعتقل كن يعبرن عن ابتهاجهن بانتصار اليهود على الجيوش العربية فى حرب مايو ١٩٤٨. وكانت الحكومة المصرية قد اعتقلت الشيوعيين اليهود وغير اليهود ليلة ١٥ مايو ١٩٤٨ عشية اندلاع الحرب بعد إعلان قيام حكومة إسرائيل.

وفى الورشة بعض معلومات غير مباشرة تكشف طبيعة التعليم المحافظ فى الجامعة المصرية، فطلاب قسم الفلسفة بكلية الآداب مثلا وكذا قسم الاجتماع لا

يعلمون شيئاً عن الماركسية ولو حتى من باب "اعرف عدوك" ولم يعرفها إلا من انخراط منهم فى صفوف التنظيمات الشيوعية خارج أسوار الجامعة.

ثم طرح فى الورشة سؤال حول الانقسامية وما إذا كانت فى صالح الحركة أو فى غير صالحها. ورغم إدانة الانقسام وعدم الدفاع عنه بسبب تأثيره السلبى على قوة الحركة ووحدتها، إلا أن هناك من تقول بأن الانقسام ربما كان فى صالح الحركة لأنها لو ظلت واحدة لسهل ضربها مرة واحدة، لكن تعددها ساعد على حمايتها واستمرارها رغم الصراعات بين فصائلها المنشقة.

تحية واجبة للمناضلات اللاتى قدمن صالح الوطن على الصالح الخاص، وضحين باستقرار الأسر فى سبيل استقرار الوطن، وأصبحن نموذجًا شريفًا للمرأة المصرية فى الكفاح على مدى التاريخ.

د.عاصم الدسوقى

أ.فاطمة زكي:

من المعلوم أن بداية مشاركة المرأة المصرية فى العمل الشيوعي كانت بعد ١٩٤٥، لكن لدي معلومتين تخصان هذه البداية. فقد كنت بوصفي امرأة أسأل دائمًا: هل كان هناك نساء في حزب ١٩٢٤؟ وقد أجابني عبد الرحمن فضل، من مناضلي حزب ١٩٢٤، أنه كان معهم نساء وإحداهن حبست معهم. لكن الرجل مات ولم أعرف تفاصيل أكثر من ذلك. وهذه معلومة شفوية أخذتها منه. أما المعلومة الثانية فقد عرفتها عن طريق يونانية كانت معنا تدعى " ليفكى ياناكاكيس"، والدها كان فى الحزب الشيوعي القديم، وبالتالى يمكن القول بأنه كانت هناك إرهاصات للفكر الشيوعي عند النساء فى حزب ١٩٢٤. ثم بدأ ينتشر الفكر الاشتراكي بعد الحرب العالمية الثانية، حيث كانت الظروف الاقتصادية والسياسية والعدوان و.....إلخ مهيأة لانتشاره.

هكذا نشأت في ظل جيل وطني شارك في ثورة ١٩١٩، و سمعت من جدتي كيف كانت تفتخر بأنها أخفت الورداني الذي قتل بطرس غالي باعتباره وطنيًا.

الشيء الثاني: الذى أثر فى تكوينى هو عمال السكة الحديد. حيث كنت أسكن في منطقة عنابر السكة الحديد. وشاهدت العمال وهم يشتمون الحكومة ويقومون بمظاهرات كل يوم. وأتذكر مثالاً بسيطًا. عندما كنت أقرأ الصحيفة –وكنت ما أزال صغيرة–، حيث اعتدت أن أقرأها كل يوم، فقرأت أن كورنيش الإسكندرية تكسر، وعرفت أن صدقي باشا كان قد أنفق عليه نصف مليون جنيه، ظللت أحسب.. ماذا يعني مليون بالنسبة لتفكيري، فقال لى والدى كذا صفر، وكان مصروفي مليمين في اليوم. فكم يساوي النصف مليون هذا؟ فبالصدفة، كان والدي لديه صورة لصدقي باشا، فقمت بوضعها على الأرض ودستها بقدمي. فقال لي والدى: لماذا تفعلين ذلك؟ قلت له: ألا تقول أنه خسر بلدنا نصف مليون جنيه؟ قال لي لا شأن لك بالسياسة.. ولم أكن قد التحقت بمدرسة بعد. كانت مجرد أفكار. فكما قلت نشأ جيلي كله في جو وطني. وكنا نغني في الشارع (يا ربنا يا عزيز، كبة تاخد الإنجليز).

الجو كان مشحوناً، ويمهد للثورة الوطنية بمضمون جديد يختلف عن ثورة ١٩١٩، مضمون اجتماعي نتيجة الأزمة الاقتصادية الموجودة.

ثم بدأت دائرة معارفي تتسع لهذا الفكر من خلال دراست في كلية العلوم. وكان الرعيل الأول في كلية العلوم: عبد المعبود الجبيلي، شكري سالم، عبد الرحمن ناصر، وهؤلاء هم من أثروا فينا. وبدأنا نجتمع كل خميس لحضور الندوات التى كانت تعقد فى دار الأبحاث العلمية. وندعوا كل الطلبة زملاءنا وأصحابنا لسماع هذه المحاضرات، حيث كانت تستهوينا هذه الأفكار الجديدة: الاستعمار، الصراع الطبقي، الاستغلال، شرح ظروف بلادنا. فعندما يقولون الفقر نتيجة الاستعمار، يرد في ذهننا مباشرة خريجو الجامعة الذين كانوا يركبون الترام ويبيعون إبر وابورات الجاز. هذا من الناحية الاقتصادية، ومن الناحية السياسية، كانت رؤيتنا للإنجليز أمام أعيننا في قصر النيل ذهابًا وإيابًا أقسى شئ على أنفسنا.

هكذا كنا دائمًا نتناقش مع الأصدقاء داخل كلية العلوم، وفى دار الأبحاث. وأتذكر جيدًا كانت لي شلة أصدقاء ، وعندما سمعوا منى لأول مرة كلمة برجوازي.. وأنا أشرح لهم أن المجتمع ينقسم إلى طبقات: برجوازية كبيرة وصغيرة وطبقة عاملة. فقالوا لي ما حكاية الإستجوازية هذه؟ وسخروا مني.

أريد أن أقول إننا أدخلنا تعبيرات: برجوازية، اشتراكية، رأسمالية، احتكار- وعندما كنت أبحث عن أمثلة للاحتكار، لا أجد غير عبود وصدقي باشا.. بعكس اليوم فلدينا أمثلة كثيرة جداً- وبدأ البنات ينجذبن للفكر التقدمي، وخاصة في كلية العلوم، حيث لا توجد حساسية بين البنات والأولاد. لأننا كنا نعمل سويا في المعمل ونتداول الأفكار والكتب.

من هنا، كان من السهل أن يأخذنا ويجندنا الصف الأول، ولا نعرف أننا مجندات. فأنا ظللت أعمل معهم سنة ولا أعرف أنى مرشحة. كل ما أعرفه أننى سعيدة بهذه الأفكار ومؤمنة بها، ثم قالوا لى بعد ذلك يوجد تنظيم شيوعي اسمه كذا كذا. هل أنت مستعدة أن تنضمى لنا؟ وظللت أسأل نفسي. وقلت .نعم أنا مستعدة. ونظمت مع إمي سيتون عضو ل. م

أ.رمسيس لبيب:

نريد معرفة عدد النساء فى البدايات.

أ.فاطمة زكي:

بالنسبة للزميلات من كلية العلوم كانت سعاد بدير من دفعة المعيدين وأنا، وحورية مصطفى، وفايزة أدهم أخت ثريا أدهم، وصفية فهمي -وهي الآن في الإسكندرية أمينة الاتحاد النسائي في الإسكندرية-، و زاكية رياض أخت عبد المنعم رياض، وبرلنتي سروجي من المنصورة، وسعدية عثمان كانت زميلتي لكن أنا رسبت وهي نجحت وأصبحت معيدة على وكانت نشيطة جدًا، وطردت من ضمن أساتذة الجامعات الذين طردوا سنة ١٩٤٨؛ حيث تم تشتيت عدد كبير جدًا من الجامعة، ونُقلوا إلى وزارة التربية والتعليم،.. ... وهؤلاء اللاتي كن متعاونات معنا في حركة الطلبة.

وفى كلية الآداب كانت توجد نجيبة عبد الحميد، آسيا النمر، لطيفة الزيات، جنيفيف سيداروس، وثريا أدهم.

بالنسبة لكلية الحقوق، كان هناك نبيلة عبد الحميد أخت نجيبة، وعائشة راتب انضمت لنا في رابطة خريجات الجامعة.

وكانت معنا نانا فهمي من الإسكندرية- أخت كمال فهمي، صفية فاضل، عزيزة، وإجلال السحيمي وأختها عايدة، أسما حليم.

أ. وداد مترى:

كان لنعمت بدر دور نضالي، فهي كانت من بلد اسمها سمالوط- المنيا- وزوجها أهلها وهي صغيرة، ولم تتعلم، إلا أنها لم توفق في زواجها، ولم تكن راضية عن وضعها فذاكرت منازل وحصلت على شهادة التوجيهية، ثم التحقت بكلية الحقوق. ولم يكن لها منزل في مصر فلي، ناس أصدقائي كانوا يعرفونها، عاشت في بيتهم وكافحت. بعد ذلك تخرجت وأصبحت محامية كبيرة في سمالوط.

أ.سعاد زهير:

كانت معنا أيضًا حكمت الغزالي، تعرفت عليها في أحد الإضرابات، وعندما طلبت منى لطيفة الزيات ترشيح فتاة عاملة أثناء تأسيس لجنة الطلبة والعمال، رشحتها لها وبالفعل دخلت اللجنة التنفيذية في لجنة الطلبة والعمال بوصفها ممثلة عن العمال. كانت فتاة ممتازة، لكن انتهت إلى الزواج والإنجاب.

أ.جنيفيف سيداروس:

أضيف فقط أن حكمت الغزالي من القليلات اللاتى سجل لهن شيئا في "جريدة السينما الناطقة" أثناء المظاهرة التى قمنا بها بمناسبة عودة النقراشي من مجلس الأمن وهيئة الأمم.

وأتذكر كانت معنا فتاة اسمها "عصمت" كان لها دور أيضًا في هذه المظاهرة، فقد قامت بشئ غريب الشأن أخذت حصان من أحد الضباط عام ١٩٤٨، وركبته ولفت به. وعرفت أن اسمها الحقيقي إحسان.وهي حاليا في أمريكا.

أ.وداد متري:

ومن الأوائل جداً. رئيفة أبو بدوي كانت زوجة صلاح أبو سيف.

أ.فاطمة زكي:

وكانت معنا مجموعة من الأجنبيات في فترة الأربعينيات هن:

ميمي كانل (زوجة كمال عبد الحليم)، إمي سيتون وهذه كانت اليد اليمنى لكوريل، ماري بابا دوبلو التي كانت تناضل في المؤتمر الآسيوي الأفريقي وفي الحزب الشيوعي اليوناني، ميرى كوهين وهذه لها موقف لا ينسي أبداً. فقد رفضت السفر مع أهلها إلى إسرائيل، وعندما ترك لها والداها ألف جنيه مساعدة في زواجها أخذت المبلغ وأسلمته للحزب، وكانت تعيش بستة جنيهات في الشهر مثلنا، ثم أوديت حزان (م.ش.م)، ودينا حموي (زوجة صادق سعد)، وليفكي ياناكاكيس، دوللي ديان، ميمي سيلفيرا، نادية حزان، لولا ديان، مارسيل موصيرى، جيزيل قطان، جانيت (زوجة مارسيل إسرائيل)، جانيت بارادون، وسيلفيا، ومايو (زوجة فاروق ثابت)، ونينيت بلعيس، ثم سيمون بونينو، وبولا العلايلي.

أ.سعاد زهير:

لدى تعليق بالنسبة لليفكى، كان زوجها فى (ع.ف)، وكانت لكى تحضر الاجتماعات لا بد أن تحدث مشاجرة بينها وبين زوجها تصل إلى الضرب أحيانًا كثيرة. فكانت تقاوم مقاومة شديدة.

أ. وداد مترى:

ليفكي كانت معنا في السجن وكانت حامل في طفلة. وبعد خروجها تم ترحيلها لليونان، وقد توفيت منذ سنوات قليلة، ولكن الأقسي من ذلك، أن ابنتها الشابة التي قاربت على حوالي ثلاثين عاماً ماتت أيضاً.

أ.ثريا شاكر:

بالنسبة لبداياتى كانت عام ١٩٤٦ من خلال فوزي حبشي، فلم تكن لدي أية فكرة بهذه الأشياء، وكان فوزي حديثاً في الحركة، وبدأ يكلمنى ويقول لى عن الأخبار والأفكار، فانجذبت للموضوع، ودخلت الحركة الشيوعية، وكانت إنجي أفلاطون أول من تعرفت عليها. وكانت تذهب بنا إلى نادٍ في الهرم، كان كله أجانب. فشعرت بالغربة، لأني لا أستطيع أن أتواءم مع المناخ فقد أتيت من بيت مغلق.. لشيء مفتوح تماما.... شئ لم أعتد عليه، فلم أنسجم أبداً. كما كان البعض يتكلم بالفرنسية وليست لدي المعرفة باللغة الفرنسية، ومن ثم لم أستطع الكلام معهم. وصارحتها بذلك وأنا في زيارة لها فى بيتها، حيث كانت تعطيني كتبًا أقرأها ونتناقش. وقلت لها إننى لن أذهب إلى النادى. وقالت كما تريدين.

ثم سلمتني للحزب وكانت أيامها عام ١٩٤٦ "الحركة المصرية للتحرر الوطنى"، والتحقت بخلية كانت مسئولتها آسيا النمر، كانت معنا فوزية حافظ (زوجة أحمد حمروش)، سعدية عثمان وسيدة أو اثنتان أخريان. وطالب هو الآن وكيل نيابة اسمه وجدي، كنا خلية منسجمة.

كنا نقرأ كتبًا ونتدارس، ولم تكن الحكاية مقابلات فقط، بل نقرأ ونشرح ونتكلم فى كل اجتماع، وكنا نراعى الأمان الشديد عندما نذهب لبيت فوزية -لأن زوجها ضابط في الجيش، وكان دورنا فى هذه المرحلة أن نتدارس، ونوزع منشورات، ومجلة الجماهير، وفى هذا الوقت كنت تزوجت عام ١٩٤٧ وأتذكر أنه كان لا بد أن

نأخذ المجلة في المساء ونوزعها على الناس. فكنت أمشي خائفة جداً، فما أزال صغيرة في السن وليست لدي خبرة ولكن كنت أقول لنفسي ليس من المفروض أن أخاف هكذا. أنا مفروض الآن زعيمة شيوعية لا تخاف. وفي الحقيقة لم أكن أستطيع أن أقول لا. بل لابد أن أنفذ كان هناك التزام كامل.

وانتقلت إلى عمل آخر غير علني داخل التنظيم، فقد كنت أجيد الكتابة على الآلة الكاتبة، فبدأوا يكلفونني بأعمال كتابية عليها والاستنسل..

ويعتبر يوم ٢١ فبراير ١٩٤٨ أول معترك سياسي أشترك فيه. نظمنا مظاهرة وكانت معنا فاطمة زكي وإنجي أفلاطون ولطيفة الزيات وسميحة ، وكان طبعًا اختيار المكان غير سليم – في ميدان سليمان باشا– حيث تقابلنا وكنا حوالي أربعين أو خمسين سيدة، كلنا طبعًا من الحركة الشيوعية، ولم نسر خمس أو ست خطوات إلا وقبض علينا، وفاطمة يومها بعد أن ركبت البوكس قفزت وجرت، وإنجي ضربوها بشيء وسال منها الدم، فأخذوها لأجزخانة وعالجوها. وكان معي لطيفة الزيات، وسميحة سالم(زوجة الفنان كمال عبد الحميد). أتذكر أننا كنا حوالي خمسة وسبعين رجلا وسيدة، خمسة وعشرين سيدة خمسين رجلاً.

وكانت هذه أول مرة يقبض على فيها، وبمجرد أن دخلنا القسم عرضنا على وكيل النيابة، وأتي عسكري لم أره من قبل، وظل يقول كلامًا كله كذب. فيقول مثلا رأيت هذه السيدة تهتف وتقول يسقط الملك، ونحن لم نأتِ بسيرة الملك. فقلت: إنه كذاب ويقول كلاما لم يحدث. وهو يقول اسكتي. ثم بدأوا يحققون معنا، وسألني ضابط المباحث من أنت؟ ومن زوجك.....إلخ وكانوا طبعاً يعرفونه، فوضعوني في أعينهم.

المهم جمعونا كلنا في القسم، وجلسنا في ركن في غرفة، وبدأنا نهتف أناشيد معًا. فكان هذا شيئًا مثيراً لأول مرة في حياتي وأحضر لنا بعض الناس الطعام–ظل هذا حتى الساعة الثالثة صباحاً. ثم بدأوا يفرجون عنا، السيدات فقط. وكانوا يفرجون عن اثنتين، أو ثلاث في كل دفعة حتى لا نسير معاً. كنت خائفة جدا أن أسير في الساعة الثالثة صباحاً، ولو ركبت تاكسي قد يفعل السائق بي شيئًا. فماذا أفعل؟ في

النهاية ركبت تاكسي، وفى ذهني أنني بطلة. وسوف أقول لفوزي لست وحدك. ولكني فوجئت أن فوزي ليس في البيت، وقال لي الجيران أنه بمجرد أن عرف أنه قبض عليك، خاف أن يقبض عليه، فنزل لينام في مكان آخر.

بعد ذلك بدأنا نعتاد -كل عشرة أو خمسة عشر يومًا- حملات تفتيش في البيت. وعندما لا يجدون شيئًا بالبيت ينصرفون، فكنا دائمًا نخفي الأوراق والمنشورات عندما نشعر بهم أو نرميها على سطوح الجيران وفي اليوم التالي نقول لهم الأولاد كانوا يتشاجرون معًا، ورموا لفة عندكم، لنستردها منهم.

وفى يوم ١٥ مايو ١٩٤٨، ظلوا يعلنون أن شيئًا مهمًا في الساعة الثانية عشرة سيحدث، وكان إعلان الأحكام العرفية. وفي اليوم الذي ضاعت فيه فلسطين، فتشوا البيت في المساء، وأخذوا فوزي وهذه كانت بداية الدخول للمعتقلات، وبدأنا الكفاح مع النساء للإفراج عن الرجال وزيارتهم وتوصيل معلومات لهم. وقد ظل فوزى سنتين في المعتقل حتى خرج سنة١٩٥٠، السنة الأولى كانت فى معتقل الهايكستب، وكنا نذهب للداخلية مجموعة، ونأتي بتصريح زيارة ثم نستقل تاكسي وكان هذا مكلفًا ماليًا، حوالى ثلاثة جنيهات، وكان هذا شئ كبير جدًا، وأحيانًا نركب القطار ونمشي مشوار. ثم نقل إلى الطور فى السنة الثانية، وفى هذه السنة لم نره أبدًا.

كنت طبعاً متصلة بالحزب، فكانوا يعطونني أشياء لتوصيلها ، وكنا نبحث عن حيل مختلفة لإخفائها. فمثلاً كنت أشتري له كيس فول سوداني ولب وحمص وفول وأخلطها، وأفك الكيس من تحت وأضع الأوراق وألصق الكيس مرة أخرى بإتقان شديد. حتى لو أفرغوا الكيس لن يظهر شئ..وذات مرة قال لي ضابط : أنت دائمًا تأتين بهذا الكيس. قلت له: حتى يتسلوا، قال لي: لكن لا أحد غيرك يأتي به. وأفرغ الكيس، إلا أنه لم يكتشف شيئاً.

ومرة أضربوا عن الطعام، وذهبنا لهيئات الصحف ليكتبوا عن الإضراب. وفي انتخابات ١٩٤٨ كان رياض شمس مرشحاً وهو زوج أخت أسعد حليم، وذهبنا -عن طريق أسما- لصيوانه، وتكلمت فيه. كنت خائفة جداً إلا أن أحمد الرفاعي شجعني.

وقلت لهم لن أستطيع أن أتحدث من ورق، وتحدثت عن أزواجنا والظروف، وأعتقد أن كلمتي كانت مؤثرة لدرجة أن الناس صفقت كثيراً، وتشجعت بعد ذلك أن أتكلم في صيوان ثان وثالث.

وعندما هرب أسعد حليم، كانت بالصدفة أسما حليم عندي في البيت، وقالت لي: ما رأيك أن نذهب للسينما؟ قلت لها تعالي، وبعد أن انتهينا من حفلة ٣-٦، طلبت مني أن نواصل حفلة ٦-٩ ؟ وقلت لها: لا مانع، ويصادف أن يقابلنا شخص من المباحث العامة، كان يسكن معنا في العمارة في المرتين. وعندما رجعت، وجدته ترك لي رسالة أنه يريد أن يقابلني لسبب ضروري فنزلت له وقلت له ما الحكاية؟ قال لي: هناك فرصة أن يخرج زوجك اليوم. قلت له ربنا يبشرك بالخير. قال لي بشرط أن تقولي لنا على مكان أسعد حليم. قلت له: أسعد حليم معهم في المعتقل. قال لي: لا. أنت تعرفين جيداً أنه هرب وأنت وأسما اللتان رتبتا له المكان، قلت له: أنا لا أعرف، ولا حتى زوجته. ظل يرغبني كثيرًا. وعندما أصررت على أني لا أعرف. أتي لي ناس من المباحث واستدعوني بشكل رسمي. فذهبت، وكرروا على نفس الأسئلة. وقالوا لي لا فائدة من الإنكار لأن فلان الفلاني رآك في هذا اليوم وزوجته، قلت له: افرض نحن نخرج ولا زلنا نخرج مع بعض ما الخطأ في هذا؟ وعندما تأكدوا من أني لا أعرف شيئًا تركوني، وبعدها قابلت أسعد حليم. وقلت له أنا ممكن أخرج زوجي الآن، طالما قابلتك، فضحك.

أ.سعاد زهير:

بدأت تكويني مبكرًا، فقد كان والدي من الرحمانية-محافظة البحيرة، وكانت لنا أرض كبيرة اسمها جزيرة الرحمانية، وكان له تاريخ وطني وكان أيضا شاعرا، وعندما حلوا الحزب الوطني وشتتوا الناس المنضمين له. تم القبض عليه. واتهموه بأنه كان منضمًا لجمعية "اليد السوداء"، ثم وجدوا له قصيدة ضد الإنجليز واضطر والده أن يبيع عشرة أفدنة ليخرجه من القضية، لأنهم كانوا سينفونه للسودان، فتم تحديد إقامته فقط في قريته، وظل فيها خمس سنوات. وأثناء هذه الفترة جاءت

تفويضات حزب الوفد سنة ١٩١٩. ففتح (منادر) بيته ليكتب الناس توكيلات للوفد (لم أكن قد ولدت بعد).

والدي كان يحبني جدًا، كانت بيننا علاقة معقولة، ويمكن أن يكون هو الذي رسم لي طريقي دون أن أشعر، وقد مات وعمري عشر سنوات. كان يتكلم أمامي ويتناقش مع أمي في السياسة ويختلفان على سعد زغلول وأشياء بهذا الشكل. بفقدانه طبعًا حدثت لي صدمة كبيرة وحالة انطواء واكتئاب. وعندما كان يموت أوصى أمي علي وقال لها إنني لابد أن أكمل تعليمي، وألا تجري لي عملية الختان الوحشية، كان رجلاً مستنيرًا جدًا. وبالرغم من عدم وجود مدارس للبنات في قريتنا، إلا أنني كنت أمشي ثلاثة كيلوات ذهاباً وإياباً لمدينة دسوق -محافظة كفر الشيخ لأذهب للمدرسة. فلم تكن هناك إلا مدرسة واحدة ابتدائية للبنين التحق بها أخي.

باختصار الجانب الذي أريد أن أتكلم عنه، أنه رغم أنه كان وطنياً وعضوًا بالحزب الوطني، كان رجلاً حساسًا جدًا. فكان لديه إحساس بالناس الفقراء. ويقف بجوار العمال الأجراء عندما يأتون ليشكوا له من الأغنياء الذين يسخرونهم للعمل في أراضيهم، وأسمعه يقول: إلى متى هذا الظلم؟ كل هذا ترسب في اللاشعور.

وانتقلنا إلى القاهرة وكان ذلك أواخر الحرب العالمية الثانية، وكنت في المرحلة الثانوية. المهم تعرفت على الفكر الماركسي من خلال فتحي الرملي. بدأ ذلك عندما أتى زوج أختي وقال إنه قابل قريبًا له اليوم، وظل يحكي لنا عنه. وقدم لنا صوره يرتدي بدلة عمال، وكان شيوعيًا وهاربًا من البوليس، ثم عزمه عندنا. وكانا يجلسان في حجرة المسافرين -وفقًا للتقاليد- التي لها باب على السلم غير باب الشقة. ونحن النساء نجلس بالداخل ونسمع مناقشاتهم في السياسة، وكان يهاجم الوفد والأحزاب. وبتكرار الزيارات بدأت أمي تدخل ثم أختي، ثم طلب من زوج أختي أن نستضيفه في منزلنا، حيث وجدها فرصة أننا قادمين من القرية، ولا أحد يعرفنا في القاهرة ، فكان يأتي طوال النهار، وفي المساء يذهب لأي مكان آخر ثم يأتي منذ الصباح..وهكذا. ثم بدأ يتحدث عن الشيوعية ولماذا مطلوب القبض عليه؟ وبدأ أهلي يهاجمونه، و عندما سمحوا لي بالدخول بدأت أسأله عن معنى الشيوعية؟ فقال

لي: هي العدالة الاجتماعية، وتكافؤ الفرص.. ، وظللت أسأله هل هناك كتب عن هذا الموضوع لكي أستطيع أن أتناقش معك ؟ قال لي: طبعًا. فأحضر لي المادية التاريخية، وقال لي ستجدين كلمات لا تفهمينها حدديها بالقلم الرصاص، وعندما آتي نتناقش فيها، كنت متحمسة جدًا، فقرأت الكتاب الأول في ثلاثة أيام رغم أنه كبير . كنت أقرأ طوال النهار فقال لي ما الذي لم تفهميه؟ قلت له: هذا وهذا . فقال لي: إن الذي لم أفهمه قليل جداً، وأحضر لي كتابا آخر.

وقد تأثرت كثيراً بما قرأت، . واسترجعت الظلم الذي رأيته في القرية، كل هذه الأشياء كانت مترسبة بداخلي، بالإضافة إلى أنني كنت أشعر بالظلم، وعدم تكافؤ الفرص، لأني لم أستطع إكمال تعليمي. بسبب ظروفنا المالية. فأبي لم يكن له معاش، لأنهم رفدوه من مدارس الحكومة بعد القبض عليه -كما ذكرت. وبدأت أمي -كل فترة- تبيع قطعة أرض لتنفق علينا. وعندما بدأت الأرض تنتهي، كنا مخنوقين اقتصاديًا، ووجدت أمي أزمة في تحديد من يدخل فينا الجامعة أنا أم أخي، فهي لا تستطيع أن تقول الولد يدخل والبنت لا. وكانت المصروفات عشرين جنيهاً. فاقترحت على أمي أن أترك أنا الجامعة.

باختصار فتحت لي هذه النظرية نافذة كبيرة. ساعدتني على رؤية الحياة بشكل آخر،

وفجأة ذات يوم جاء وقال.. أنا أشعر أن هناك رقابة شديدة، ويمكن أن يقبض علي. قلت له أمام أهلي ماذا يعني لو قبض عليك ؟ هل نستطيع أن نسأل عنك؟ - فنظرت أمي وأختي لي وقد بدأتا تقلقان علي- وقال هو : نعم أخي لديه مكتبة وهذا رقمه. وبالفعل قبض عليه. وشعرت بحبه في هذا الوقت. وتحدثت مع أخيه في التليفون، قلت له: قل له بأن أصحابه في العباسية يسألون عليه. وبمجرد خروجه من المعتقل زارنا. وطلب أن يتزوجني، ولكن بالطبع عارض أهلي هذا الزواج بشدة، وقالت لي أمي .. نحن لسنا ضد سعادتك لكنه شخص حياته مهددة دائما، ويمكن أن يحبس أو حتى يشنق، وعندما أتت الإجازة سافرنا للبلد، ليبعدوني عنه، و رضخت لهذا الكلام في البداية، فلم أستطع أن أخذلها رغم أنني أريده، ولكن في

النهاية صممت أن أتزوجه. وفي المقابل لم يشتروا لي جهازًا، ووكلوا زوج أختي في الزواج. وكان هذا أول موقف أختبر فيه إرادتي. فلم يكن لديه شئ، غرفة فقط في بيت عائلته التي تزوجنا فيها، بها كنبة وسرير. ولم أكن أعرف الطبخ. فحل هو لي هذه المشكلة. وقال لي.. نحن وراءنا كفاح. أنا أريد أن أتزوج فتاة تكافح معي.

وكان هو، في هذه المرحلة، من الناحية السياسية عضوًا في "الخبز والحرية" التي كانت في البداية "الفن والحرية". وكان يسكن في درب اللبانة التي كان فيها الفنانون رمسيس يونان و...... وأسسوا شيئاً ضد الفاشية لا أتذكره الآن.

وبدأت أدخل معه، هو كانت لديه مشكلة أنه لا يؤمن بالعمل السري، هو صحفي ويكتب. وأصدر مجموعة كتب. ما هي الاشتراكية؟ وأهداف الاشتراكية و... ...، و كان يقول إن العمل السري سيكون به مائة، ألف، ألفان. لكن هذا سيظل شيئاً محصوراً، أما الكلمة التي تكتب، أو العمل العلني فإنه يجذب الناس. وله مواقف في كل المناسبات، لدرجة أنه كل شهر يتم تفتيش عندنا، وله أصدقاء شيوعيون كثيرون، لكنه لا يدخل أي تنظيمات.

وفي بداية عملي عندما كانت تحدث إضرابات، كان يصدرني في أشياء كهذه. فعملت مرة في إضراب بشبرا الخيمة. و رأيت العاملات في المصانع معتصمات مع العمال، وكنا نذهب ونحاول أن ندخل لهن الطعام وننظم مظاهرات، وكنت أميل أكثر للحركة العمالية، وهذه الفترة التي تعرفت فيها على حكمت الغزالي.

كما كنت أذهب لدار الأبحاث أسمع المحاضرات، ورأيت هناك مجموعة كبيرة من الزملاء

بالإضافة إلى أنني دخلت في "الاتحاد النسائي" الذي أسسته فاطمة نعمت راشد، وكان ذلك تقريبًا عام ١٩٤٤، وبما أنها كانت صديقة لفتحي، لأنه صحفي، اختارتني مباشرة في مجلس الإدارة. وكان الاتحاد النسائي يمثل الطبقة المتوسطة من النساء، وكان أكثره خريجات من الجامعة.

أ.وداد متري:

أعتقد أنه كان التنظيم النسائي الوحيد الذي يعمل بالسياسة في ذلك الوقت.

أ. سعاد زهير:

وكانت فاطمة راشد من قبل مع هدي شعراوي، صفية زغلول وكانتا لا تزالان على قيد الحياة. وأتذكر أخذتني فاطمة راشد لزيارة الاثنتين لتقدم لهن الحزب. وحدثتنا صفية زغلول على أنه لابد من عمل شئ. كتدريب مربيات للبيوت، ثم ماتا بعد ذلك بقليل.

وطلبت من إنجي أن تنضم معي لكي نستطيع أن نقوم بعمل شئ مختلف. فوافقت،وأنشأنا لجنة لخريجات الجامعة باعتبارها ستكون عملاً جيدًا، كما فكرنا في عمل لجنة للعاملات، وبدأنا نعد لها، ودعونا لها بعض السيدات، وفي يوم الاجتماع المحدد، فوجئنا بأن فاطمة راشد وضعت لنا الكراسي في الطرقة، حتى لا تبهدل العاملات الصالون، فثرنا أنا وإنجي فيها و استقلنا.

وفي هذه الفترة أجري أحمد ماهر انتخابات سنة ١٩٤٤، ورشح فتحي الرملي نفسه على المبادئ الاشتراكية، وأثار هذا الترشيح وكالات الأنباء.. ، كان هذا أول مرة يحدث، لذا كل يوم كانوا يأتون ليأخذوه للداخلية، وتعرفت على بولا العلايلي.... في هذا الوقت،كانوا جميعًا يأتون لمساندته، وعندما أقام صيوان قبل الانتخابات أحاطه البوليس، وظلوا يضربون في الناس، فبدأنا نهرب في أزقة السيدة زينب، وعندما أخذوا زوجي، ذهبنا للقسم، ووقفت على باب قسم السيدة زينب، وظللت أهتف وأخطب يسقط النظام ويسقط ... ..فتجمع الناس في ميدان السيدة فأدخلوني. وقتها كانت هناك حركة فعلاً، وكان الناس يأتون كلما سمعوا عن مرشح اشتراكي ليعرفوا ما هي الاشتراكية؟ طلبة وعمال وشباب، ولكنه حُورب حربًا فظيعة. ولم ينجح بالطبع، وكان هذا متوقعًا.

بعد فترة الانتخابات في عام ١٩٤٤، جاءني موسى عبد الحفيظ -وكان نقابيًا و من أصحاب زوجي، وأتذكر أنه عندما عقدوا مؤتمرًا دوليًا للنقابات في باريس، سافر فيه موسى عبد الحفيظ، و القليوبي، وعندما عقدوا مؤتمراً دولياً للطلاب سافر فيه جمال غالي- وبعدها مباشرة كانوا يعدون للمؤتمر التأسيسي لتكوين الاتحاد النسائي الديمقراطي. وأنا كانت لدي طاقة رهيبة جداً في أي مظاهرة، لفتت

الأنظار، المهم قال لي: أن كوريل سمع عنك ويريد أن يراك، فسألت فتحي: فقال لي : اعرفي ماذا يريد؟ فذهبت قابلت كوريل في مكتب والده: و قال لي: يا سعاد أنا متابع نشاطك فما رأيك في التعاون معنا. نحن نعرف فتحي بأنه لا يحب الأحزاب، لكن فلتكن لك شخصيتك الخاصة، فقلت له أنني يمكن التعاون معكم دون الاشتراك في تنظيم. ثم فتحنا مناقشة سياسية، قلت له: أن فتحي يرى أن مشكلة الحركة الشيوعية في مصر أن الذى بدأها يهود، وهذا يثير الشك-كانت هذه القضية مطروحة وقتها- وأن العمال ليس لهم تواجد. وأن التنظيمات الشيوعية أكثرها مثقفون.

و قال لي (لكي يجعلني أثق فيه): أذكر لكِ أسماء اللجنة المركزية عندنا، ولو أن هذا سر، بها اثنان فقط فى القيادة، و ثلاثة عمال والباقي كلهم مصريون، و أنا مصري ومولود في مصر وأحب مصر، وبالعكس أنا دخلت معركة مع التنظيمات الأخرى لتمصير المنظمات الشيوعية وبالنسبة للعمال عندنا فلان و فلان، ولابد أن تصدقي كلامي، أنا شعرت أنه صادق، ثم قال لي: نحن لدينا نقص في التمثيل النسائي، فهناك نساء كثيرات تعملن لكن المنظمات قليلات فقلت له: دع هذا الموضوع للوقت. ثم أرسل لي بعد ذلك بقليل وقال لي: هناك دعوة أن يسافر وفد من مصر لمؤتمر، وأنا رشحتك. فقلت له أنا حصيلتي الفرنسية من المدرسة الثانوية. فقال لي أي مشكلة سوف أحلها لكِ. فوافقت. و قلت لفتحي فلم يمانع ، بل نشر الخبر في الصحف. وكنت في هذا الوقت أيضًا أكتب مقالاً عن المرأة من حين آخر ، وعندما قرأ أخي خبر السفر، اتصل من البلد وتشاجر مع زوجي لأنه سيسمح لي أن أسافر إلى باريس بمفردى وأنا شابة صغيرة . وحاول زوجي أن يشرح له أن هذا مؤتمر، ولكنه لم يقتنع.

وعرفت من كوريل أن إنجي أفلاطون ستسافر للمؤتمر، وبدأت أعرف خلفية موضوع ترشيحي، وهو أن إنجي كانت مشتركة في تنظيم آخر، وكان لابد من البحث عن أحد يمثل تنظيمه، مسألة صراع بين الأحزاب، المهم قابلت إنجي ونحن أصدقاء، وسألتها عن التقرير الذي ستقدمه. فقالت لي: إنها ستقدم تقريرًا عن

الاحتلال الإنجليزي. فأنا فكرت أن أكون ممثلة عن العاملات، وكنت أعرف مجموعة من العاملات، وطبعت توكيلاً، وظللت ألف في المصانع والشركات والمستشفيات ومصالح التليفونات، وأجتمع معهم، على أني صحفية، وأسألهن علىمشاكلهن،وآخذ نقاط بها، ثم أقول لهن إنني سأسافر لمؤتمر، فيوقعن لي على التوكيل، ومن خلال ذلك جمعت مجموعة توكيلات كثيرة، وفي الحقيقة كانت زوجة كوربيل تساعدني في الانتقال بسيارتها.

ليلة السفر كان هناك نظام في السفر أن نذهب أولاً بالشنط ليقدروها، فذهبنا، وكانت معي شنطتين، فسرقت إحداهما، ويبدو أن المباحث هى التى قامت بذلك.

ليلة السفر كان عمر ابني لينين أربعة شهور، ويومها بالصدفة أصيب برمد صديدي، فقررت ألا أسافر ، ولكن فتحي قال: لا شأن لك به دعيه لي، فأنا سأرعاه مع المرضعة التي أتينا بها. وسافرت وأنا قلقة جدًا، و هناك أرسلت له تلغرافًا. قلت له: طمأنني على صحة لينين. فاحتجز التلغراف، وأخذوا فتحي ليحققوا معه. وكتب عنها في الصحف.

أ.ثريا شاكر:

توجد قصة طريفة هنا، أثناء وجودنا في المباحث فى إحدى المرات، للحصول على تصاريح الزيارة لأزواجنا، وجدت سعاد هناك، وظلت تنادي يا لينين.. يا لينين، وكنت أتصور أن هذه السيدة جنت، حتى أدركت أنها كانت تنادى على ابنها وهو يجري.

أ. سعاد زهير:

وصلنا أولاً لمرسيليا بالطائرة أنا وإنجي، ثم بالقطار لباريس في الساعة السادسة صباحًا، ووجدنا خالة إنجي تنتظرنا على المحطة، كنت معتمدة على إنجي، إلا أنها سارت مع خالتها، وقالت لي مع السلامة وتركتني، ووجدت نفسي لا أعرف ماذا أفعل، وعندما جاء الشيال قلت له أريد أن أذهب للسفارة المصرية، تصورت أنه يمكن أن يكون حدث خطأ في اسمي، لأنه مسجل في جواز السفر بـ إسعاد محمد صالح زهير ، وأنا معروفة في مصر بـ سعاد الرملي، وصلت فى السفارة في وقت مبكر

فاستقبلني الفراش (عم أحمد) عندما عرف أنني مصرية استقبالا جميلا، وأعد لي شايا وإفطارا حتى جاء الموظفون، واتصلوا بالفندق، وكانوا فرحين أن هناك نساء من مصر جئن يحضرن المؤتمر، واستدعوا لي تاكسي، وذهبت للفندق، تركت شنطي سريعًا، وذهبت إلى السوربون لمقابلة الزميلة التي سترافقني -حسب اتفاق كورييل معها - وسلمتها خطابه، وهي كانت مصرية تدرس في السوربون، وأخذتها وذهبنا للمؤتمر فورًا، و لم أجد أحدًا في مكان مصر، فقابلت سكرتيرة المؤتمر " ماري كلود"، وبعد ساعة جاءت إنجي، وكانت متوقعة أنها ستذهب أولاً. يبدو أنه كان هناك صراع حول رئاسة الوفد المصري.

أ. فاطمة زكي:

أتذكر أنهم قالوا لنا أن إنجي أفلاطون وسعاد كامل وصفية فاضل سافرن على نفقة الحزب، وأما أنت فكنت من الجبهة الاشتراكية.

أ. سعاد زهير:

هذا صحيح، كنت مع فتحي في الجبهة الاشتراكية، وكل ما قدمه لي كورييل هو معاونة زوجته في مصر، والمرافقة التي كانت مفيدة جدًا لي. وبالمناسبة لم تحضر صفية فاضل وسعاد كامل إلا قبل انتهاء المؤتمر بيوم، لأنهن سافرن بالباخرة لأنها أرخص.

وقدمت تقريري عن العاملات، وعندما قرأته كانت النساء تقلن هل يوجد نساء عاملات في مصر؟ -فقد كن يعتقدن أن مصر هذه، لا يزال التمساح يمشي في شوارعها- وأنا قمت بعمل تحليل سياسي في التقرير، والأدوار التي قامت بها المرأة العاملة، فأعجبهم جداً، و إنجي قدمت تقريرها وأثار ضجة لدرجة أن المندوبة الإنجليزية أخذت قرارًا يومها بأن يرسلن للحكومة البريطانية احتجاجهن على الاحتلال، ويطالبونها بالاعتراف بمصر.

وعزمتني ماري كلود في هذا اليوم في بيتها على فنجان شاي، فذهبت أنا والمرافقة، وقالت لي: نحن معجبون جداً بتقريرك، وأتمنى أن تمثلي الوفد، وسألتني هل صفية فاضل وسعاد كامل معك أم مع إنجي؟ فقلت لها أنا لست مع

أحد أنا أتيت لأمثل مصر. وقلت لها: إنجي زميلتي وليس لدي أي مانع، بل هي تعرف اللغة الفرنسية أفضل مني، فقد كنت بطبيعتي لا أتمسك في أي قيادة، فقالت لي يا سعاد أنا قدرتك أكثر، وستكون بيننا مراسلات ، وفي الانتخابات تم انتخاب إنجي رئيسة للوفد المصري. وبالفعل كنا نتراسل.

وأريد هنا أن أقول شيئاً لأبين قيمة المرأة في الخارج، فقد كانت رئيسة المؤتمر امرأة اسمها مدام كوتون. هي قريبة لميري كوري. وهؤلاء الناس لهم قيمة كبيرة هناك.

فعندما حدثت لي مشكلة عند عودتي؛ حيث لم أجد حجزاً لي في الطائرة، لأن أيامها كانت الجنود تسرح بعد انتهاء الحرب العالمية، مما أدى إلى أن أغلب الطائرات مشغولة، وكانت معي سيدة اسمها عصمت عاصم أرسلتها هدي شعراوى من الحزب النسائي لمراقبة ما يحدث في المؤتمر، لأنه كان أول مؤتمر نسائي يتم في الخارج و لا تحضره هدي شعرواى. كان هناك اتحاد آخر منذ عام ١٩٢٣ اسمه "الاتحاد النسائي الدولي" ومازال موجوداً،كانت تحضره هدى شعراوي دائمًا. وكانت تشترك في إنجلترا وأمريكا وفرنسا. أما هذا المؤتمر فهو مؤتمر للشيوعيين، وفوجئنا أن هناك نساء جنرالات روس تحدثن عن ما حدث من مقاومة ستالينجراد، ودور المرأة. كما رأينا النساء الفرنسيات وهي تقود المترو. فالرجال ذهبوا للميدان، والنساء تولت الأمور، وهذه كانت نقطة انتقال للمرأة الأوروبية.

المهم أنني أبلغت سكرتيرة المؤتمر عن المشكلة، وقلت إنني يجب أن أسافر، لأن ابني مريض، وهي كانت تحبني جداً. فقالت لمدام كوتون التي بدورها كتبت خطابًا لوزير الداخلية، وأعطتني كارتاً، وقالت لي اذهبي إليه. وذهبت مع المرافقة إلى وزير الداخلية بالكارت والخطاب، فإذا بالوزير يخرج من غرفته ويأخذ خطاب السيدة كوتون وقال لي أنت أتيتي من عند مدام كوتون، اطلبي ما تريدين، بالفعل دبر لي الرجل التذكرة وسافرت قبل إنجي وعصمت عاصم، نزلت في إيطاليا ثم القاهرة، وجدت في انتظاري سيدة خصصوها لتفتيشي، وقالت لي السيدة أنا أنتظرك منذ ثلاثة أيام في المطار، وتم تفتيشي تفتيشا ذاتياً وأخذت ما معي من كتب

ومنشورات المؤتمر، ثم اتصلت بزوجي في التليفون، و أتي ليأخذني، وكانت تجربة مفيدة جدًا بالنسبة لي. وقد أصدرت كتابًا حولها بعنوان " كفاح المرأة المصرية" كما أصدرت إنجي كتابها " ثلاثون مليون امرأة".

هناك مشكلة كانت تقابلنا هى أن السيدة التي كانت متزوجة من رجل شيوعي، كانت دائمًا تسير في خطه، و هو الذي يقدمها ....وهذا شئ طبيعي. وهذا ما فعله معي فتحي، فجعلني أكتب في الصحف، وعندما كان يؤسس تنظيمًا جماهيريًا كنت أشترك فيه. وعندما أثيرت قضية فلسطين، أيد كل الشيوعيين قرار التقسيم الذي طرحه الاتحاد السوفيتي، أما فتحي وأنا بالتالي فقد أخذنا موقفًا مضادًا، وكان رأينا أننا إذا قبلنا التقسيم، فإن الإسرائيليين ناس متقدمون، ومهاجرون من أوروبا ولديهم التكنيك والتحضر، والفلسطينيين ما زالوا بدوا، وكان الإسرائيليون يشترون أراضيهم، وكأننا وضعنا الذئب بجوار الحمل، وطالما تم الاعتراف بها، ستؤخذ جزءًا فجزءًا ، وقلنا إن هذه أرض فلسطينية ومن حق الفلسطينيين، واليهود يجب أن يكونوا أقلية فيها، وكان هذا الكلام يناقش على مستوى سياسي، ونكتبه..

و في ليلة ١٥مايو عام ١٩٤٨تم القبض على الشيوعيين اليهود والمصريين، وأيضا اليهود الرأسماليين. ونحن لم يتم القبض علينا، فبدأنا نشك لماذا لم يقبض علينا؟ و قال لي فتحي علينا مسئولية أن نقوم بعمل سياسي طالما زملاؤنا لا يستطيعون عمله اليوم، خاصة وأن جريدة "البلاغ " كانت قد نشرت يوم ١٣مايو، قبل الاعتقالات وثائق الخطة التي رسمها الجنرال "كلارك" الإنجليزي مع الملك عبد الله، لاستدراج قوات الجامعة العربية من أجل تحطيم القوات العربية العسكرية. لذا قرر فتحي أن نكشف هذه المؤامرة، فاتفق مع صديق له على طباعة المنشور، و يوم استلام المنشور طلب مني فتحي أن أقابل الرجل في حديقة عند القلعة ووقفت في انتظار الرجل ومرت ساعة ولم يظهر، وعندما قلق فتحي، وكان يقف قريبًا في شارع القلعة فجاء، فظهر الرجل وأثناء ذلك تم القبض علينا، فالحديقة كانت ملغمة، و إذا بيد رجل المباحث "محمد حجازى" على كتفي، وكنت أعرفه سابقًا، وقال لي وقعت فرميت المنشورات. ثم أخذونا لقسم الخليفة تم حجزي في التخشيبة، وفي

الصباح أفرجت النيابة عنا وأتينا بالكفالة من شيخ الحارة، وفي هذه الفترة كان حجازي أصدر قراراً باعتقالي أنا و فتحي، و تم ترحيلي لسجن الأجانب، بعد أن تم إخلاء سكن المأمور في الدور العلوي، ووضعوا فيه سراير وملايات عندما تم القبض على النساء الأجانب. بمجرد دخولي كان هناك ثلاثين زميلة شيوعية كلهن يهوديات، و ظللن يهتفن لي ويغنين فرحين بي.

نسيت أن أذكر أنه عند ترحيلي قررت أن أ أخذ أولادي معي، وذهبت للبيت لأخذهم، ورفض أخي وأصبحت معركة، إلا أنني صممت، وكان لينين عمره سنتين وجهاد عمره ثلاث شهور، والحقيقة أن جميع الزميلات تولوا مسئوليتهم معي.

وهناك موقف غريب لا أنساه، كانت الصحف ممنوعة عنا، إلا أن الزميلات طلبوا مني أن أحاول الحصول عليها عن طريق السجانة، واتفقت معها أن تأتي بها كل ليوم لنقرأها، في البداية كان الجيش المصري منتصرًا، وكن في هذا الوقت لساكنات، و بمجرد أن بدأت انتصارات إسرائيل انقلبن وظهرت عليهن السعادة.

أ.فاطمة زكي:

توضيح : لم يكن كل اليهوديات التي تم القبض عليهن شيوعيات.

أ.سعاد زهير:

أنا أقول هذا للتاريخ، حتي الزميلات الأصدقاء التي أعلم أنهن شيوعيات كن فرحات.

وعندما رأت السجانة هذا الموقف قالت لي: إنها لن تأتي بالصحيفة بعد ذلك. ولكني طلبت منها أن تحضرها، وسوف أقرأها وحدي، وكان يتم ذلك في الحمام، أقرأها وأبكي. وفي هذه اللحظة شعرت أن سجانتي أقرب لي من زميلاتي اللاتي ارتبط بهن فكريًا.

وفي المعتقل أصيب ابني الصغير بنزلة معوية، وطلبت دكتور، فلم يأتي، فقمت بالإضراب عن الطعام، وبالصدفة جاء زملاء -كانوا طلبة- من الها يكستب للامتحان في سجن الأجانب، فأرسلت معهم رسالة لزوجي. فقرر زوجي هو و مجموعة من الزملاء أن يخوضوا إضرابًا من أجل ابني ومطالب أخرى لهم. ثم فوجئت في يوم

بشخص اسمه شوشة باشا -وكيل وزارة الصحة أرسلوه ليكشف على ابني، وبعد أن كشف على جهاد وكتب له العلاج. قلت له أريد أن أسألك سؤالاً هل جيشنا اندحر تمامًا، وهل الملك أحضر سلاحًا فاسدًا، وانسابت دموعي، فنظر لي الرجل وقال لي: أنت في مرض ابنك أم في ماذا؟ وقال لي ما الذي أتي بك هنا؟ وشرح له المأمور، ووعدني أن يقدم تقريرًا للإفراج عني، بعد ثلاثة أيام صدر قرار بالإفراج عني أنا والأولاد، ولم أكن أصدق ذلك.

بعد خروجي من المعتقل أرسل فتحي لي خطابًا مع عسكري وقال (الزملاء مستمرون في الإضراب عن الطعام وبعضهم حالته سيئة ولابد أن تذهبي للداخلية لتحتجي وتطلبي نقلهم للقصر العيني).

فقابلت أسما حليم وقلت لها: يجب أن نذهب لوزارة الداخلية، ونحدث ضجة، ونبلغهم بأنهم يجب أن ينقلوا الزملاء حتى لا يموتوا، وبدأنا نعطي أخبارًا لوكالات الأنباء.

وذهبنا ورفضوا أن يسمعونا، فقلت لهم: إنني أريد أن أقابل النقراشي باشا، وكان رئيس وزراء ووزير داخلية. وحاولوا بطرق مختلفة أن يصرفوني، رفضت بشدة، وبعد انتظار عدد من الساعات، أدخلوني مكتبه، قال لي أنت سعاد الرملي التى أفرجت عنها الأسبوع الماضي،ثم بدأ يسألني عما أريد؟ فقلت له: أتيت من أجل زملائي، فهناك حالات في معتقل الهايكستب على وشك الموت، ولا بد من إنقاذهم، ترك الموضوع بدأ يناقشني فيما يريده الشيوعيون، وحاولت أن أتفادى أية إجابات تستفزه حتى أنجح في مهمتي، لكن بعد فترة احتدت المناقشة لدرجة أني قلت له: أنت الذي فتحت كوبري عباس، وأسقطت الطلبة في النيل ..فهل بهذا تكون وطنيًا؟ وقلت له أن السراى عميلة للإنجليز وأنتم الحكومة عملاء لهم والشعب كله يعلم هذا. فثار لاتهامه بالخيانة وهددني بأنه في الصباح سأعود إلى السجن وقال "ستقدمين للمحاكمة فشنقك لا يكفيني" فقلت له افعل ما تريد وانصرفت

طوال الطريق في العودة للمنزل ظللت أؤنب نفسي فبدلاً من أن أخدم زملائي، ضيقت عليهم الخناق. وعندما وصلت المنزل جهزت شنطتي على أساس

أنهم سيأتون في الصباح يأخذونني، ومرت أيام ولم يأت أحد، ومن قلقي الشديد، ذهبت بعد أسبوع لمكتب القلم المخصوص. وسألت رئيس القلم "عمر بك" عن لماذا لم يأتوا ليأخذوني؟ فقال وهو يضحك، أن النقراشي باشا قبل أن ينصرف قال لا أحد يقترب منها، فهي بنت صغيرة ولديها أطفال، وعلى أية حال هى شجاعة. وقد تأثرت عندما علمت باغتياله بعد هذا الموقف بفترة، لموقفه الكريم معي.

أ.وداد متري:

هناك شئ عارض أريد ذكره، وإن كنت لست متأكدة منه، وليس له أي سند موثق، وهو أن جدتي كانت تقول لي عندما وقع خالك عزيز وضرب بالرصاص أثناء ثورة ١٩١٩، وكان اسمه بالكامل "عزيز عوض الجميل". أعدوا له غنوة وهذه الغنوة تقول (يا عزيز .. يا عزيز ..كبة تاخد الإنجليز). طبعا لا أستطيع معرفة إذا كانت هذه حقيقة أم لا، و سألت فيها د. يونان لبيب رزق، و قال لي معقول جدًا.

(وأود هنا إعطاء نبذة بسيطة عن خالي، كان التلميذ "عزيز عوض الجميل" يناضل مع زملائه الطلبة ضد الإنجليز – ضمن تنظيم طلبة المدارس الثانوية– وكان من الطبيعي أن يشارك في أحداث ثورة ١٩١٩ إلى أن أصيب برصاص الإنجليز، وسقط في دمائه، وكما تقول جدتي، فقد رأته ملفوفًا بالعلم المصري قبل أن تفقد بصرها من أثر صدمة فقد ابنها الوحيد، وأمل الأسرةفي ذلك الوقت بعد وفاة والده، وكانت له ثلاث شقيقات إحداهن والدتي، وكان عمرها سبع سنوات، وتتذكر –إلى حد كبير– أحداث ذلك اليوم الرهيب. وبالنسبة لخالي فقد فقد إحدى عينيه وبترت إحدى الساقين وأصيبت الأخرى إصابة كبيرة، ولكن لم تبتر، وعاش عمره كله معوقًا، ومصدر تعاسة للأسرة كلها، ورغم هذه المأساة فقد كانت له ذكريات جميلة كان يقصها علينا وأهمها أن "أم المصريين" كانت تزوره يوميًا في القصر العيني وتحضر له الهدايا والحلوى).

أما بالنسبة لوالدتي فقد كانت سيدة مثقفة بالنسبة لجيلها ومستنيرة وشاعرة، وكانت قائدة في الكشافة ولدي صور لها، كان اسمها برلنتي عوض. وبالنسبة لوالدي فقدكان إنساناً مثقفًا جدًا ومستنيرا، كنت أكبر إخواتي، وليس لدي أخوة أولاد،

فكان يعتبرني رجل العائلة، و كان يعمل مهندساً للمباني ودائم السفر، فكان دائما يعطيني الإحساس بأنني المسئولة عن هذه الأسرة في غيابه، و هذا أوجد لي شخصية وثقة بالنفس منذ الصغر. وعندما دخلت الجامعة عام ١٩٤٨، لم يكن هناك اختلاط بين الطلبة والطالبات إلا في حدود ضيقة جدًا، لكن لأني تربيت في أسرة متفتحة كان لي أصدقاء كثيرون من الطلبة، وكانوا يأتون المنزل ويجلسون مع أسرتي، وكونوا صداقات كبيرة جدًا مع والدي. وكنت أشعر أني حرة. لم يكن لدي أي تفكير لعمل سياسي، لكن بشكل عام كنت وطنية وأشارك في المظاهرات وكان لي نشاط ثقافي و اجتماعي كثيف، وكان د. لويس عوض يشجعنا أن ندخل "الجرامافون سوسايتي" في كلية الآداب، لنسمع الموسيقا الكلاسيك، وكنت أشترك في الرحلات، أي كنت دائمًا نشطة ومتحركة، ولكن ليس لدي فكرة عن أي شئ آخر.

رشحت نفسي وأنا في ليسانس الفلسفة عام ١٩٥٢في اتحاد الطلبة والطالبات، وكان هذا شيئًا جريئًا جدًا، ونجحت، و أزعم أنني كنت أول سيدة نجحت في الاتحاد، وقد تجمع الصحفيون حولي من صحف ومجلات كثيرة ومنها مجلة اسمها "الجيل الجديد" كانت جديدة، وصوروني ونشروا صفحة كاملة وصورتي بالحجم الكبير بعنوان "الجامعة تحارب حكم النساء" في عددها الأول؛ حيث قامت معركة في الانتخابات بيننا وبين الإخوان المسلمين، وكانوا يقولون "لعن الله قوم ولّوا شئونهم امرأة".

المهم بنجاحي في الاتحاد، كانت تأتيني خطابات من العميد شخصيًا، بتحديد مواعيد الاجتماعات، فنشطت جداً من خلال الاتحاد في تبني مشاكل الطلبة وعمل رحلات وإقامة ندوات، وبدأت الطلبة تعرفني، ويأتون ليتحدثوا معي، ومنهم الزميل "عدلي برسوم"، وكان معه زميل آخر اسمه "أسعد نديم" وهو الآن شخص مهم جدًا في عالم الآثار. وفي الحقيقة، يعتبر عدلي برسوم أول إنسان تحدث معي في مبادئ الشيوعية. فعن طريقه بدأ يتناقش معي في أن هذا النشاط كله يجب أن يكون منظمًا، ويكون مدعمًا بنظرية حتى يكون أكثر فائدة، وبدأ يعطيني مطبوعات وأوراق

أقرأها وأنا سعدت جدًا بها، ثم بدأ يأتي لي شخص آخر بمواعيد منتظمة، ليواصل معي المناقشة في هذه المطبوعات، وكنا نجلس في ركن في حديقة الجامعة. مما جعلني أشعر بأن معي شيئًا مختلفًا عن باقي أصدقائي وزملائي.

وهكذا استطعت أن أعرف من خلال اللقاءات الخاصة مبادئ الاشتراكية، ووجدت أن هذا الفكر متماشياً معي. فما المشكلة؟ لماذا لا أعتنق هذا المبدأ؟ بالعكس سوف أستفيد أكثر.

تخرجت في الكلية، واشتغلت مدرسة في الصعيد، ولكن لم أكن منظمة، ظللت هناك عامًا في ديروط، وكنت أيضا أول بنت جامعية تدخل هذه البلدة، وكانت بلدة متخلفة جدًا، وفيها تعرفت على ثائر عظيم من ثوار الصعيد هو المناضل "عبد القادر شحاته"، فقد كان سكن المدرسات في نفس العمارة التي كان يقطن بها (عمارة القرشي)، وفي نفس الدور، وقد نشأت صداقة كبيرة بيني وبين أسرته وكنت أجلس معه لفترات طويلة يقص علي أحداث الثورة ودور ثوار ديروط ودير مواس في وضع الكمائن والمتفجرات بالنسبة للقطارات التي كانت تنقل الإنجليز ومعداتهم. وبعد أن تركت ديروط بفترة كبيرة بدأت أقرأ عن عبد القادر شحاته ودوره الهام في ثورة ١٩١٩، كما قرأت عمودًا كاملاً كتبه عنه " مصطفى أمين" في جريدة الأخبار، وتمنيت لو كنت أعلم كل هذه المعلومات عن هذه الشخصية الوطنية العظيمة عندما كنت أمضي وقتًا طويلاً معه ومع أسرته. وبعد ذلك نقلوني من الصعيد لشبين الكوم. وظللت أربع سنوات فيها (١٩٥٣-١٩٥٧)، وكانت هذه الفترة بالنسبة لي أخصب وأهم فترة في حياتي من ناحية العمل الجماهيري، وكنت غير منظمة، ولكن على اتصال بالمنظمين، فعندما تكون هناك حملة ضد القنابل النووية، أصدر بيانًا وأجمع عليه توقيعات وأوزعه في البلد كلها، ، وهكذا كان لا بد أن أفعل شيئًا كل يوم، واستفدت خبرة في حياتي من هذا العمل، وهي أنه من المهم جدا بالنسبة للموظف أن تكون علاقته بمرؤسيه جيدة، فعندما تكون ناظرتي راضية عني، تستطيع أن تذلل لي أشياء كثيرة جدًا، وقد كنت متفانية في عملي. حتي لو كانت درجة حرارتي (٤٠°)، كنت أذهب للعمل، لذا كان أي شئ أطلبه منها تنفذه لي. وكنت

أشرك معي تلميذاتي وزميلاتي وزملائي في كل عمل جماهيري(ما زلت أحتفظ بنماذج من هذه البيانات)

وعندما بدأ يكون هناك تصنيع في مصر، ألقيت محاضرة عن "التصنيع وسياسة مصر" في شبين الكوم، قيلت هذه المحاضرة في المدرسة، لكن دعوا كل المؤسسات والمصالح الحكومية وكانت شيئًا ضخمًا جدًا، لدرجة أن الكثيرين يتذكرونها حتى الآن، ولدي بالطبع هذه المحاضرة، صور اللقاء، لدرجة أن مجلس الآباء قرر أن يطبعها كتيبًا، وقامت مدرسة التربية الفنية بتصميم غلافه.

كما قلت كانت لي صلة بالشيوعيين، لكن لا أعرف من هؤلاء ومن هؤلاء؟ فبالنسبة لعدلي برسوم كان يحدثني عن "الحزب الشيوعي المصري" وكان يعطيني مجلة اسمها "الراية".

ثم تعرفت على تنظيم آخر خلال دراستي في معهد الصحافة، الذي التحقت به بعد تخرجي عام ١٩٥٣، وكانت الدراسة فيه لمدة ثلاث سنوات، وبعدها نحصل على دبلوم يعادل الماجستير، وفي آخر عام التحق معنا زميل، ووجدته يحتاج مساعدة فقد فاتته أشياء كثيرة، لأنه كان معتقلاً، هذا الشخص كان جمال غالي، وتكونت بيننا صداقة حميمة، والتقينا في أفكارنا، وعرفت أنه من حدتو، وبدأنا نتكلم كثيرًا معًا، وبهذه المناسبة جمال غالي هو الذي عرفني بسعاد زهير. وقال لي هناك إنسانة تشبهك جدًا، وفيها أشياء منك ولابد أن أعرفك بها.

وبدأ جمال غالي يعطيني كتبًا وقراءات واهتم بي، وبدأ يقول لي إن أعضاء الحزب الشيوعي المصري هؤلاء منغلقون ...... ، وعندما علم أعضاء الحزب الشيوعي المصري أنني أعرف جمال غضبوا جدًا، هذه النقطة ضايقتني بشدة، عندما رأيت كل طرف يحارب الآخر.

بعد فترة قال لي جمال: لا بد أن تنظمي بشكل ما. وأتي لي بفتاة شابة لطيفة، أصغر مني بكثير اسمها "عفت الشال"، وظلت معي فترة، وعندما كنت أعد بيانًا في شبين الكوم كنت أطلعها عليه. فكان هذا الشيء الذي أعتبره بسيطًا وعاديًا في

نشاطي، يُلاقى بفرحة كبيرة، ويقدرونني، ويتساءلون كيف أستطيع فعل هذا كله، فأنا كنت متواجدة في أي معركة، ولا بد أن أُجهز بيانًا، وأجمع توقيعات.

ظللت مع عفت فترة، ثم انتقلت إلى مجموعة في خلية- كمرشحة، وكانت المسئولة ليلي الشال، وظللنا نجتمع فترة، ثم قالوا لي هل تنضمين معنا؟ قلت لهم: أرفض لأن هناك انقسامات شديدة، وأنا أحترم الناس، ولم أتعرف على هذه التنظيمات إلا من خلال علاقات شخصية، سواء مع عدلي برسوم أو جمال غالي، ثم جاءت فترة التقيت بـ "فخري لبيب"، وكان أيضا حدتو، ظل يقنعني، فقلت له لا يمكن أن أنضم لهذه الحركة ولا ألتزم، إلا عندما تكون كلها موحدة، و في هذا الوقت كانت هناك إجراءات تتم لتوحيد التنظيمات. والحقيقة أن فخري لبيب قام بدور مهم جدًا في الوحدة سنة ١٩٥٨، تمت الوحدة وأصبح اسمه "الحزب الشيوعي المصري- ٨ يناير "، وفي هذه الحالة قلت لهم: إنني موافقة أن أنضم، وأصبحت عضوًا فيه عام ١٩٥٨.

وهناك شيئان مهمان جدًا حدثا لي عام ١٩٥٦ في شبين الكوم:

الشيء الأول: عندما أعطى جمال عبد الناصر للنساء حق الانتخاب والترشيح، وهذا الحق كانت المرأة محرومة منه لسنوات طويلة، و مثل ما أقول دائمًا إن هذا الحق لم يأتِ من فراغ، بل هو نتاج نضال أجيال وأجيال، فبدأنا في هذا الوقت- وكانت معي شاهندة مقلد تلميذتي الحبيبة التي كنت آخذها معي في كل مكان، وكانت تعتبرني مثلها الأعلى، وهي مازالت تلميذة صغيرة لديها النهم للمعرفة والاستعداد للمشاركة في كل الأنشطة التي تتعلق بقضايا الوطن والمجتمع- حملة في جميع قرى المنوفية لنجعل النساء يقيدن أسماءهن في جداول الانتخاب. وفي نفس الوقت حدثت معركة ١٩٥٦، فكنا ندعو الناس للتبرع بدمهم، وانضممت للهلال الأحمر، فكانوا يعطوني سيارة وميكروفون، وكنت أطوف القري، وفي النهاية نحدد مكانا للاجتماع، ويأتي ناس كثيرون للتبرع بدمهم والمشاركة بأي شئ. وأتذكر أننا عقدنا مؤتمرًا كبيرًا في قرية "كفر المصيلحة"، وهذه كانت بلد "عبد العزيز باشا فهمي" -وكانت في سرايا من سراياه.. و وجدت رجلا كبيرا ووقورا يرتدي بدلة،

ويمسك عصا وجاء و سمعني وأنا أتكلم، ثم طلب الميكروفون وقال سوف أقول كلمتين فقط "أنا سعيد بأنني عشت حتى أري المرأة المصرية تستطيع أن تقوم بهذا العمل"، وقد أخبروني أن هذا الشخص اسمه " د. عمر فهمي"، على ما أذكر، وهو شقيق عبد العزيز باشا فهمي .

وطبعاً حدثت أشياء مؤثرة وسط هذا العمل الجماهيري، فمثلا في "سرس الليان" عندما قمنا بالحملة وجاء الناس، كان يتم الكشف عليهم أولاً عن طريق طبيب معنا، فوجدنا شابًا صغيرًا كان يعمل مدرسًا وقف في ركن وظل يبكي، قلنا له: لماذا تبكي؟ قال لأنكم لم تأخذوا مني دمًا، لأنه كان مصاب بالسل عندما أجروا له تحليلاً.

قمنا بحملات مستمرة، لكن كان لا بد أن يكون لي شكل شرعى حتى أستطيع أن أذهب للناس هكذا وأجمعهم، فكان هناك شئ اسمه "الجامعة الشعبية" انضممت لها، وكنت أعقد ندوات تربية قومية، وتوعية، ويعطوني عشرة قروش في الجلسة لكن كانت تعطيني شرعية.

ولي تجربة في قرية "مليج"؛ حيث أوجدت فيها قاعدة ممتازة، ولكن بأخطائي وبغبائي أضعتها و هذا يبين أننا يمكن أن نقع في أخطاء بدون أن ندري، فقد كنت أذهب إلى مليج وكانت الناس تثق في كلامي، ويحبونني لدرجة أنني أجدهم يقفون على الجسر في انتظاري.

وفي أيامها كانت هناك المعونة الأمريكية، كانت أمريكا ترسل لنا لبنا وجبنا و.. ويوزعونها على المدارس، فكنت أظل أتفلسف وأقول لهم لماذا تعطينا أمريكا هذه الأشياء في اعتقادكم؟

أقول لهم أمريكا هذه تقول (أطعم الفم تستحي العين). وهي تضحك علينا بهذه الأشياء لتستطيع أن تحصل منا على الذي تريده، وهى تأخذ أكثر بكثير مما تقدمه. ونسيت أنني أتكلم مع ناس غلابة جدًا، وأن القليل من اللبن والجبن هذا ينفعهم وينفع أطفالهم في ظل الظروف القاسية التي يعيشونها.

وقد حدثت مشكلة رهيبة بسبب هذا الموضوع بين الرافضين لهذه المعونة والموافقين عليها، فكانوا ينتظروني على الجسر مثل كل مرة، ووجدت التي تمسك علبة والتي تمسك كوز وبمجرد أن رأوني بعثروا هذه الأشياء على الأرض وبدأت المشاجرة بين الذين لم يفعلوا و الذين فعلوا، والأزواج أيضاً غضبوا من نسائهم. وهذه المشكلة جعلتني أفيق، فأنا أتكلم معهم فقط ولم أقدم لهم البديل، ثم أرجع إلى غرفة نظيفة، ولدي طباخ يطهو لي الطعام وآكل وأستريح وألعب التنس الذي أحبه في ملعب المدرسة، وهؤلاء الناس لم أفكر أن هذا قوت لهم، ولم أستطع أن أدخل هذا المكان بعد ذلك. وهذا خطأ ووددت أن أذكره ليراعى في العمل الجماهيري.

وأتذكر أيضًا ما قمنا به عندما أتى إلى البلد التي كنت فيها عدد كبير من المهجرين وكذلك القرى التي حولها في معركة ١٩٥٦؛ حيث كونا لجان لخدمة المهجرين والتبرع للمعركة ولفينا شبين الكوم على عدد كبير من التجار لنأخذ منهم تبرعات. فالموقف كان مشتعلاً ويمكن أن تكون هذه الفترة من الفترات الخصبة في تاريخ مصر من ناحية الحريات، والتدريب على السلاح، وإقامة المعسكرات، فنحن شاركنا فيها وتدربنا ودربنا الناس، وأعطونا خمس رصاصات لنضربها، وقد أصبت ثلاث منها، كما جاءتني عربة الهلال ذات مرة الساعة الثانية صباحاً، وقالوا لي إن هناك مجموعة من المهجرين جاءت في قرية اسمها "الماي" ولا بد أن تذهبي لهم وأعطوني بطاطين و أطعمة في العربة، فطبعاً كنت مرعوبة في الطريق وحدي في الليل وليس معي إلا سائق العربة. وبمجرد وصولي تجمع هؤلاء الناس حولي، وكانوا سيقتلونني لأن حالتهم كانت سيئة وتركوا بيوتهم ومتعلقاتهم، والذي نعطيه لهم قليل بالنسبة لاحتياجاتهم. وكانت هذه ليلة رهيبة، فقد كنا نقابل مشاكل فظيعة.

وأنشأنا مركز خدمة عامة بداخل مدرستنا، فقد كانت مدرسة كبيرة على البحر، فأتيت بشخص أعد لافتة على نفقتي، وشاهندة كانت معي في هذا اليوم وكتبناها. وعملنا شماسي وكراسي مثل نادي. ومن الأشياء الجميلة التي قمنا بها في مركز الخدمة العامة هذا، عمل بحوث اجتماعية للمهجرين. لنعطي تبرعات بقدر حالة

الأسرة، فلم نكن نعطي بالحق، كل أسرة حسب ظروفها، ومرة دعوناهم على الغذاء في المدرسة أقنعتهم أننا نرفه عنهم، ظل قسم التدبير في المدرسة يعمل ثلاثة أيام، وأعددنا لهم ترابيزات وكراسي- وأنا أحتفظ بصور المهجرين وهم جالسون ونحن نخدمهم، وعزفنا لهم موسيقي. هذه كانت فترة مهمة جدًا وخصبة جدًا.

الشئ الثاني: الدخول في المعارك الانتخابية، فقد كنت أدخل كل انتخابات المعلمين وكنت أنجح، ليس لأني (فلتة)، بل نتيجة الخبرة؛ حيث تعلمت أنه لا بد قبل الدخول في الانتخابات أن يكون المرء معروف للناس، ويعمل في وسطهم ويرتبط بهم، وبالفعل يقوم بعمل شئ مفيد لهم، لكي يشعروا هم أنه إذا دخل نقابة أو دخل تنظيم سيفيدهم أكثر، لذا فالقاعدة الشعبية هذه هي التي كانت بمجرد أن أرشح نفسي تنتخبني، لأن هناك تاريخ بيني وبين هؤلاء الناس. أما الذي يقفز فجأة على الناس ويرشح نفسه، لا ينجح إلا إذا كانت لديه طرق أخري غير مشروعة هي التي تنجحه.

في معركة من المعارك حاول رؤسائي أن يثنوني عن الترشيح، لكننيصممت ونزلت ونجحت، ولكي يتخلصوا مني، سحبوا مني عضوية الاتحاد الاشتراكي، و بالتالي الذي ليس لديه عضوية الاتحاد الاشتراكي لا يتولى أي موقع قيادي،ولم أستسلم أيضًا، ويمكن أن تتحدث الأستاذة فاطمة عن معارك المعلمين فهى المرجع الرئيسي في هذا الموضوع، وكان هناك أديب ديمترى، و محروس سليمان، و مجموعة كبيرة من النشطين في الحزب، وكان هناك مكتب اسمه "مكتب المعلمين"، وكان المعلمين قوة كبيرة، ولهم رصيد مهم جدًا، فعندما يتوحد المعلمون ويتكتلون تستطيع أن تفعل شيئًا كبيرًا، وكانت القيادة تعلم هذا، لذا كانت لديهم فكرة ذكية، هى أن يقسموا المعلمين لفئات (أ) و (ب) و (ج) حسب الشهادة هل هى شهادة عالية أم متوسطة، وكان هناك تكتل ثالث لمعلمي الابتدائي، كان علينا أن نوضح للمعلمين أن هذا التفتيت ليس من مصلحتنا، بالإضافة إلى تبني أية مشكلة خاصة بالمعلمين، ومحاولة حلها بقدر الإمكان.

هكذا استطعت من خلال مهنتي -- كمدرسة فلسفة- التي أحبها كثيرًا أن أحقق ما كنت أريده. وفي الطريق كنت أشرك تلميذاتي في أية معركة، وشجعتهم على عمل مجلات الحائط -لدي بعض نماذجها -والتي تتعلق بمعظم القضايا الوطنية وقضايا التحرر، وبشكل خاص قضية تحرير الجزائر ، ويسعدني أنني كرست جزءًا كبيرًا من وقتي وجهدي من أجل هذه القضية، فقد كنت عضو لجنة الجزائر بمجلس السلام العالمي، وكانت معي المناضلة الفلسطينية العظيمة "جاكلين خوري" الكاتبة والصحفية بجريدة الأهرام في ذلك الوقت، وقد استطعنا سويًا أن ننظم المحاضرات ونعد البيانات والصور والملصقات والكتيبات ومجلات الحائط - لدي نماذج من كل هذه الأعمال، وتحت تصرف كل من يود الاطلاع عليها- وقد توجت كل هذه الأنشطة بمظاهرة نسائية كبيرة ضمت كل فئات الشعب وقادتها السيدة "سيزا نبراوي" مع كل رموز الحركة النسائية والوطنية في مصر، كما ضمت بعض طالبات سوريا وبلاد عربية أخرى، وكان هدف المظاهرة هو المطالبة بإنقاذ المجاهدة الجزائرية " جميلة بوحريد" المحكوم عليها بالإعدام من سلطة الاستعمار الفرنسي، تمت هذه المظاهرة في مارس ١٩٥٧، وتوجهت إلى مقر الأمم المتحدة بجاردن سيتي وقدمت مطالبها. ومن ذكرياتي عن هذه المظاهرة أنني اسطحبت معي تلميذاتي بالثانوية العامة بمدارس القاهرة، كما أحضرت شاهندة من شبين الكوم للمشاركة فيها. كما أسست ما يسمي بـ "الجمعية الفلسفية" ومن ضمن النشاط الذي قمت به في الجمعية أني أحضرت تصريحًا للطالبات بزيارة سجن النساء للدراسة، وقد كانت تتصور طالبات الثانوية العامة أنهن سوف يقابلن المجرمات وتاجرات المخدرات والقاتلات، فذهبنا لرؤية المسجونات السياسيات، وجدوا نساء شكلهن محترم، فقالوا لي ما هذا يا أبلة ؟ قلت لهم لتعرفوا أن هؤلاء النساء سجنوا من أجل التمسك برأيهن ومبادئهن، وكان من اللاتي قمن بزيارتهن نائلة كامل وتحية عبد الوهاب، حيث كانتا سجينتين في ذلك الوقت.

لن أطيل عليكم أكثر في حكاية الأنشطة الجماهيرية، وسوف أنتقل إلي الأزمة الكبيرة التي حدثت لي عندما أبعدت عن التدريس. بعد خروجي من السجن في

أوائل عام ١٩٦٠، وأرسلوني للمنطقة التعليمية لكي أعمل كاتبة وأعطوني خطة المفتشين، أجلس على مكتب والمفتش يأتي يعطيني خطته، أي أنني أبعدت عن أي شئ، وكنت بجوار غرفة العلاقات العامة وبعد أن تصاحبت عليهم، طلبت منهم أن يأخذوني معهم، فوافق رئيس العلاقات العامة-كان رجلاً طيبًا- وقال للمدير فوافق، بعد ذلك قلت لهم أن العلاقات العامة يجب أن يكون فيها صحافة، وكنت حاصلة على دبلوم صحافة، فوافقوا لأنهم كانوا يريدون أن يظهر قسمهم، وأصدرنا مجلة فعلا -لدي أول عدد منها- ورقة واحدة، ثم تطورت المجلة إلى أن أصبحت مجلة أسبوعية للمنطقة، وكنت أحررها من الجلدة للجلدة، وأذهب للمطبعة في حواري عابدين، وكانت بستة جنيهات والإكراميات وأية مصروفات إضافية كنت أدفعها، أحبني المدير جدًا، وكان يقول إنني أعرف أن اليوم السبت، عندما أدخل فأجد المجلة على المكتب.

بعد ذلك حدثت انتخابات، وكنت منتخبة في النقابة والاتحاد الاشتراكي، فرشحت نفسي ونجحت، ورشحت نفسي للأمينة المساعدة، ونجحت وأصبحت الأمينة المساعدة للوحدة.

على حس هذه الأشياء، كانت لي أكثر من صفة. وكان لدينا نادي المعلمين في العباسية وهو عبارة عن نادي به بعض الناس يستولون عليه، ويلعبون طاولة ويتكلمون في التليفون. وعندما أتى شهر رمضان، اقترحت عليهم أن نعقد مجموعة ندوات خلال الشهر ،كل أسبوع ندوة. فعقدت لهم في أول أسبوع ندوة عن "المقاومة في القرآن الكريم" تحدث فيها أ. علي الجنبلاطي، وكانت ندوة ناجحة جدًا، أما الندوة الثانية عن "حرب فيتنام" وكان وقتها طاهر عبد الحكيم متخصصًا في الموضوع، فألقي محاضرة عن حرب الشعب وأتي لهم بأفلام. وكانت الندوة الثالثة عن "المقاومة الفلسطينية" واستطعت أن آتي بمقاتلين من فتح، كانوا ملثمين وجاءت معهم سميرة أبو غزالة، وكان العدد كبير جدًا، لمنطقة تضم حوالي (٤٠٠) ألف طالب وطالبة بخلاف المدرسين، والمكان لم يسع، وفي النهاية أخذنا قرارًا بأن

يدفع كل شخص قرشان تبرعًا للمقاومة، فصرخت الناس و قالوا: لا... ندفع خمسة قروش، وطبعا جمعنا كمية تبرعات هائلة.

أما آخر ندوة فكانت عن "الشعر في المعركة" وكان أحمد فؤاد نجم والشيخ إمام ما زالوا جددًا. فشطبوا لي عليهم، وكان مديري اسمه "أبو صالح الألفي". وهو حاليا وكيل النقابة، وكان ابن أخيه وزير الداخلية الأسبق "حسن الألفي"، ولكنه كان ضابطًا صغيرا في هذا الوقت، وأتي مع عمه، وقال له ما هذه المرأة التي تتركونها تتكلم، وما الذي تقوله، وكيف تسمحون لها أن تفعل شيئًا كهذا؟ في اليوم التالي وجدتني منقولة. وبهدلوني وشردوني وأعادوني كاتبة مرة أخري وقصص طويلة، ولكن سوف أتوقف هنا فقط لأقول عندما ذهبت لعملي في اليوم التالي كان هناك أمرًا كتابيًا على البوابة بعدم دخولي المبنى بأكمله، ولما طلبت أن أدخل مكتبي لأخذ متعلقاتي الخاصة، لم أجد المكتب نفسه، ولم أحصل على متعلقاتي أبدًا.

.....وبدأت من جديد مرة أخرى والناس كانت معي.

حنان رمضان:

هل وجودك في المنظمات الشيوعية كان من الممكن أن يكون مفيدا أكثر في عملك؟ فأنا أري أن تجربتك في الحياة وسط الناس ثرية جدا أكثر من الانضمام في عمل سري.

أ.وداد متري:

أتصور أنه كان يمكن أن يكون لدي ثقافة سياسية أوسع بعض الشيء لو اشتركت في التنظيم مبكرًا، فما قمت به من عمل يمكن أن يقوم به أي إنسان وطني لديه شئ من الطاقة ويريد عمل شئ، يمكن أن يحققه.

أ.رمسيس لبيب:

العمل السري ليس معناه الانغلاق، بل من المفروض أن يكون بداية انطلاق.

أ.وداد متري:

كما أن التسلح بنظرية متينة لا توقعك في أخطاء.

أ.فاطمة زكي:

بالإضافة إلى أن الاشتراك في تنظيم يساعدك تنظيميًا و ماليًا، ويشعرك بأنك مسنودة. وأعطي مثلاً أثناء الانتخابات في كلية العلوم حقيقة كان لي تاريخ طويل قبل ذلك في اللجنة التنفيذية، ولكن كان التنظيم كله ورائي، لست وحدي وهذا يعطي إمكانات أكبر.

أ.وداد متري:

يوجد شئ أريد أن أقوله في النهاية بالنسبة لكم كشباب وكباحثين لدي كمية من المستندات تحت أمركم لأي أحد يستطيع عمل دراسة. من ضمن الأشياء التي كانت عندي حكاية درية شفيق عندما قالوا إنها لجأت للسفارة الهندية وإنها خائنة... فصدر بيان وقعت عليه كل الجمعيات النسائية الموجودة في مصر، لمقاطعتها وإدانتها، إلى جانب -كما ذكرت- نماذج من البيانات التي أصدرتها في المناسبات الوطنية المختلفة والنداءات الجماهيرية والصور التي سجلت العديد من الأنشطة وقصاصات الصحف التي سجلت بعض هذه الأنشطة، وبعض البرامج الانتخابية الخاصة بنقابة المعلمين والاتحاد الاشتراكي.

أ.جنيفيف سيداروس:

في الحقيقة كنت أنوي الكلام فقط عن الكفاح، ولكن سوف أتكلم في البداية عن الناس الذين لهم الفضل في أن أصبحت مميزة.

أولاً: عن طريق "المجلة الجديدة" التي كان يحضرها لنا سلامة موسى بحكم قرابة؛ حيث كانت ابنة عم والدي متزوجة من أخيه ، وهذه كانت بداية تفتحي. وكان يحضر لنا " الرسالة" و "الثقافة" و "مجلتي" وكل المجلات الثقافية الموجودة، وكنت بالطبع أنهل من هذه الأشياء. وجعلتني أعرف القراءة، ثانيًا: كان هناك شخص يبيع روايات الجيب على باب مدرسة الأمريكان الابتدائية، فكنت آخذ مصروفي واشتري به روايات وكان يعطيني الثلاث روايات بخمسة مليمات، كان المبلغ وقتها بالنسبة لطالبة صغيرة يعني الكثير، ومن خلال ذلك استطعت معرفة كل أسماء الكتب، و أنا ضد الناس الذين يقولون أن روايات الجيب هذه كانت مدمرة،

فبالعكس عن طريقها عرفنا كل أسماء الكتاب المشهورين، وعندما التحقت بمدرسه الأمريكان الثانوية..كانت في الفجالة بجوار بيتنا-والمدرسة أمام بيت الطلبة الذي كان يقطن فيه عدلي برسوم الذي سوف يكون له دور معي فيما بعد- وكان في المدرسة شئ ممتاز جدًا لم أره في المدارس المصرية، كان بها مكتبة رائعة تضم الكتب العربية والأجنبية، كلها مجلدة تجليداً جيدًا حتى لا نتلفها وكانت الاستعارة فيها ممكنة، وهذا جعلني أقرأ كثيرًا الأدب المصري الحديث والأدب الأمريكي وليس الإنجليزي، فقد كانت كلها روايات أمريكية.

الشئ الثالث: هو أن أخي كان في نادي الشبان المسيحيين، وكان النادي يمتلك مكتبة زاخرة، فكان أخي يستعير الكتب وأبلغني ألا أقترب من هذه الكتب، فكنت لا أهتم بكلامه وكل كتاب كان يستعيره كنت أقرأه معه.

وبدأت الاستعارة من دار الكتب، وعن طريقها قابلت أحمد رامي و توفيق الحكيم. الذي سمح لي أن أنا أستعير ثلاثة كتب.

أما والدتي فلم تكن متعلمة، لكنها كانت مهتمة جدًا بمعرفة الأحداث السياسية، ولم يكن لدينا راديو أو كهرباء، فكل نشرة كانت لا بد أن تصعد للجيران لكي تسمعها، و أنشأت عندنا في البيت -شيئاً مثل مجلس أمة، بحيث يجتمع كل أفراد العائلة وتدور مناقشات حامية في السياسة، وأذكر عندما حدثت معركة بين الوفد والكتلة كان عندنا في البيت "الكتاب الأسود" الذي أصدره مكرم عبيد.وأعتقد أن قراءتي لهذا الكتاب هزت ثقتي بعض الشئ، و شعرت أنه ليس ضروريًا أن يكون كل صراع بهذا القدر.

والتحقت بالجامعة وأنا متأمركة. ففي مدارس الأمريكان كانوا يجعلوننا نميل للثقافة الخاصة بهم، ويوضحون لنا كيف أنهم متقدمون جدًا ونحن بلد متخلفة. وعندما دخلت الجامعة كانت لدي رغبة في الصحافة كنت أحبها جدًا، وكنت ثائرة على المجتمع المصري ودخلت معترك الصحافة، وبدأت أكتب عن التقاليد التي تحكم المرأة المصرية. ونجحت المقالات وكان الناس يردون علي، وكتبت مجموعة من الريبورتاجات لجريدة الدستور، وكان المشرف على هذه الريبورتاجات -حسين

كاظم (اسمه الحقيقي موسى عبد الحفيظ)، وكانت عن الشوارع المصرية وطريقة رصفها، وأعتقد أنها كانت من الأشياء الإيجابية في هذا الوقت. وأوضحت فيها كيف أن الشوارع المصرية غير صالحة لأن ترصف بالزفت، وهو غير مناسب لها، فهو يسيح في الصيف وكل سيارة تسير تلتصق به، ودخلت في أماكن مثل شركة "شل" وأنا أكتب هذه الريبورتاجات، لدرجة أنهم عرضوا علي أن أعمل في هذه الشركة، و لم أقبل.

وفي الجامعة كنت مشتركة في "مجموعة شكسبير" التي أسسها صلاح التهامي كأرضية ثقافية يلتقط من خلالها الناس المتفتحين. وكنا نري فيلما أو مسرحية أو أوبرا أو شيئًا كهذا ونناقشه. ثم أخذني صلاح التهامي وذهبنا لحديقة الأورمان، وكانت الجامعة وقتها تضج بالمظاهرات، والجيش المصري يحيط الجامعة. وعرفني بضابط هناك، ومن ضمن الكلام الذي قاله للضابط أن هذه أصبحت مهمة لأنها تكتب في الصحف، أما أنا فنظرت له وقلت بوعي البدائي كيف تحاصر الجامعة التي تقف ضد الإنجليز، فضحك ضحكة عالية ثم عرفني بنفسه وكان هذا الضابط هو "أحمد حمروش" وقال لي تعالي ندردش سويا، وكانت أول مقابلة في نادي القسم الإنجليزي عند صلاح، وقال لي أنه توجد حركة. وفي نفس هذه الفترة بدأت رابطة "فتيات الجامعة والمعاهد" ودعوني في افتتاح الرابطة، وكانت إنجي أفلاطون وصفية فاضل وسعاد كامل عائدات للتو من باريس وأعلنوا إنشاء رابطة فتيات الجامعة والمعاهد، وإلتقطتنى إنجي وقالت لي أريد أن أقابلك، فذهبت لمقابلتها ومعي كتاب وضعته وراء ظهري هو كتاب برنارد شو "دليل المرأة الذكية إلى الاشتراكية" فقالت لي أن هذا الكتاب ليس كافيًا، ولا بد أن نقرأ معًا، فسكت أول مرة، و في المرة الثانية قلت لها لماذا نقرأ فقط وهناك حركة، وعرفتها بأحمد حمروش وكنت لا أعلم أن كلاً منهما من حركة مختلفة.

كما كنت أوزع أيضًا "الفجر الجديد" دون أن أعرف أنها تابعة لتنظيم "طليعة العمال"، وأرسلت لهم خطابًا وقلت: لماذا لا تؤسسوا حركة وطنية، تجمعوا فيها كل القوي الوطنية، وكتبت بتوقيع ج. س. ونشرت في مجلة الفجر الجديد.

وفي هذه الفترة عام ١٩٤٦ جمعونا لننتخب الذي يمثلنا في الاتحاد، وكانت لطيفة الزيات مرشحة، وكنت لا أعرف شيئًا. لكني شعرت أن لطيفة تمثل شيئًا معينًا، فهي لديها وعي سياسي، وأتذكر أن نعمت بدر،من كلية الحقوق، كانت مرشحة في كليتها، وكانت خطيبة مفوهة.

وفي إحدى المظاهرات -ولكن لا أتذكر تاريخها ومناسبتها-أتذكر فقط أنها كانت بعد أن خرجت لطيفة من الجامعة، وقفت في الحرم الجامعي مع الذين يقودون المظاهرة، و هتفت معهم وصوتي ارتفع فوجدتهم جميعاً صمتوا ونظروا لي. فشعرت أنني لا بد أن أهتف فقلت: "يسقط الجزارون". يسقط "صدقي الجزار". يسقط "صدقي والنقراشي" .

من كل ما سبق يتضح أني كنت مرتبطة بكل التنظيمات بدون أن أعرف. بالإضافة إلى أنني كنت أذهب لدار الأبحاث، و أستمع لتحليلاتهم العميقة، وكنت أتساءل كيف يتوصلون إلى هذه التحليلات والاستنتاجات؟ لذا كنت كلما أسمع عن وجود ندوة في أي مكان، أذهب لكي أستمع إلى تحليلات أكثر، حتى أصبح في مستواهم.

وكانت هناك حركة خامسة- لا أتذكر اسمها- وهي مجموعة من المثقفين منهم: فؤاد محيي الدين، يوسف الشاروني، سعد التائه، إسماعيل السويفي، مصطفي سويف، حسن عواض ومجموعة أخرى، و كنا نجتمع في منزل إسماعيل، وكل فرد يعمل محاضرة أسبوعيًا. و عندما جاء دوري. نظمت لهم محاضرة عن "التربية في التعليم". عرفت فيما بعد أنهم سمعوني بصبر وقوة احتمال.

المهم كنت تنظيميًا مع إنجي. وظللنا من دراسة لدراسة ندرس اقتصادًا سياسيًا، وكان يوجهنا أسعد حليم في هذه المجموعة.

وفي أحد هذه الاجتماعات تم القبض علينا، وكنا حوالي عشرين، منهم محمود فتحي، وأسعد حليم، وعصمت زوجة صلاح جلال، وأفرج عنا في نفس اليوم. ولكن في اليوم التالي، ذكرت الصحف أنه تم القبض على مجموعة من الشبان والفتيات، الساعة الثالثة صباحًا، وأن البوليس وجد معهم أربعة آلاف كتاب للإثارة. وعندما

ذهبت للجامعة وجدت البنات لايردن الحديث معي. وأخذتني فايزة عبد الشافي زوجة صلاح بعيدًا، وقالت لي: البنات ثائرات جدًا من الخبر المنشور. وقررت الذهاب لجريدة "الأهرام"- وكانت في شارع مظلوم- وطلبت مقابلة رئيس التحرير -وكان في هذا الوقت أنطون الجميل -طبعًا قالوا لي ممنوع وليس هناك موعد، وأصررت على المقابلة، وهددت بأن أرفع قضية على الجريدة إن لم يتم نشر تكذيب في الأهرام، فسمحوا لي بالدخول، فوجدتني في غرفة كبيرة جدًا يجلس فيها ناس بطرابيش و عمم، وعندما سألني أنطون الجميل-وكنت أعرفه شكلاً- عن من أكون؟ قلت له: أنا التى قبض عليها في قضية شيوعية، وأحدثت الكلمة لغطًا شديدًا جدًا في الغرفة.

وطلبت منه نشر تكذيب لما تم نشره من أشياء تمس سمعتنا، وليست صحيحة، فقد تم القبض علينا في الرابعة عصرًا، وأفرج عنا في السادسة. فقال لي اكتبي تكذيبك وسوف ننشره. ونشره في اليوم التالي، ولكن ليس في نفس المكان. وطلبت من عصمت الذهاب إلى جريدة "المصري"، كما ذهبت أيضًا إلى "البلاغ" لتكذيب الخبر. وقد ارتبطت بالبلاغ، وأنا أعمل بالصحافة -أثناء الدراسة، وكنت في غرفة واحدة مع أبو سيف يوسف. وتعرفت من خلاله على ريمون دويك، ولم يشعروا أنني منظمة، إلا عندما كتب عني. فجاءني ريمون دويك وطلب مني: أن أقابل أحمد رشدي صالح، وكان ريمون يسكن بجوار الجريدة، فذهبت لمقابلته. وسألني: هل تعرفي النشرة التي وجدت مع أحد الزملاء عندما تم القبض عليكم، قلت له: لا. قال لي: إنها النشرة الداخلية لحدتو، وأفهمني أنه طالما لم تصلني، فهذا معناه أنني لست عضوة في التنظيم، برغم ما أقوم به من أعمال، ثم شرح لي أن التنظيم عبارة عن هرم يشمل القاعدة ، ثم يتم التصعيد حتى أعلى الهرم -اللجنة المركزية. وكلمني عن سياسة حدتو؛ بحيث ارتبك عقلي، فطلبت مقابلة أحمد حمروش.

أ.حلمي شعراوي:

هل اقترح عليك أن تدخلي الفجر الجديد؟

أ.جينفيف سيداروس:

لا. هو كان يريد أن يشككني فقط في حدتو، وقابلت أحمد حمروش ومعي إنجي، و قلت لهما ماذا يعني أنني لست داخل التنظيم. ولماذا لا يثقون في و أنا أقوم بعمل كل شئ.

بعدها حدثت الوحدة بين إيسكرا و الحركة المصرية، ودخلنا كلنا في حدتو، ثم بدأت المعركة بين سليمان (شهدي عطية) وعادل (عبد المعبود الجبيلي). وفي الحقيقة كنت أميل للعادليين. ثم تم تأسيس ما يسمي "القاعدة المشتركة". وكنا ضد التقسيم، لكن تم وضع كل واحد فينا بآرائه مع المجموعة التي لها أغلبية أخرى. فعندما تمت انتخابات كنت مع أقلية عادلية في خليتي. وتكونت (م .ش. م)، وكانوا لا يقبلون النقاش، فتوصلت في آخر الأمر إلى أن أكتب رأيي في النشرة الداخلية.وقلت لهم أن هذا آخر شئ لي في الصراع الداخلي، فنشروا مقالي وبهدلوني. وكتبوا أنت يا زميل جلال(اسمي الحركي) ماذا يعني أنك تهددنا، أنت تريد إحداث انقسام، وفرغوا مضمون الكلام تماماً. على أني انقسامية تكتلية.

بعد ذلك تم القبض على عام ١٩٤٩، للمرة الثانية، في شارع رمسيس، وكانت مسئولتي هي ثريا أدهم، وكان معي مجموعة من الكتب كان يجب أن أسلمها لها، لترسلها للمكتبة المركزية، بالإضافة إلى تقرير بخط يدي. وعندما قبض علي، رميت الكتب وصرخت وقلت (حرامي حرامي) فهرع الناس إلي لينقذوني، فأخرج طبنجة وقال: أنا بوليس، و نادوا على تاكسي. وركبت معهم. وتذكرت أن معي في شنطتي التقرير، فبهدوء كما لو كنت في حالة إغماء، وأخرجته من الشنطة، ووضعته في فمي وظللت أمضغ فيه، وعندما تنبه الضابط حاول إخراجه من فمي بالقوة- و لازال أثر ذلك حتي الآن على الفك - ونجح في إخراجه، إلا أنني اختطفته من يده ورميته من التاكسي. فأوقف التاكسي وجمع ما تبقى منه. وعندما وصلت لقسم الأزبكية، ووضعوا الورق على مكتب الضابط أخذته وقطعته، وقضيت على الدليل الذي بخط يدي، وحكم علي بسنتين سجن. وقابلت فاطمة هناك وكانت مسجونة وحدها في قضية كبيرة، لأنهم وجدوا عندها مطبعة.

أ.فاطمة زكي:

بالنسبة لأحداث ١٩٤٦، كانت كلية العلوم مركزًا إشعاعيًا للفكر التقدمي، و بها مجموعة من الشيوعيين الكبار، وبالتالي كان التوجه لكل الناس المنظمين بالدخول في معركة انتخابات لجنة الطلبة ، وكنا نعقد اجتماعات في ملاعب كلية الطب. كان العدد كبيرًا جداً. ثم انتقلنا لكلية الطب نفسها. فقالوا لنا العدد كبير، والمكان لا يكفي، وأن المطلوب خمسة من كل كلية فاجتمعنا في الكلية، وانتخبنا خمسة- ثلاثة شيوعيين (فاطمة وعبد الواحد بصيلة وسعد زهران)، وطالب وفدي اسمه عبد الباري- أخو علي عبد الباري- وطالب من الإخوان المسلمين، وكانت اللجنة التنفيذية لكلية العلوم هذه تمثل في اللجنة العليا.

لم تكن لدينا خبرة كافية، فنحن كنا الشيوعيين نجتمع في دار الأبحاث أو في الجامعة الشعبية في المساء، بعد أن ننهي اجتماعات اللجنة التنفيذية، ونجلس جميعًا مع شهدي عطية وشخص آخر اسمه كمال نتناقش فيما تم وما يجب أن نفعله. ثم نذهب نقول هذا الكلام في اجتماع اللجنة التنفيذية. وبالتالي كان هناك صراع عنيف بيننا وبين الجماعات الدينية. وعندما تمت انتخابات السكرتارية كانوا ثلاثة: من الشيوعيين -لطيفة الزيات. ومن الوفديين-عبد الرؤوف أبو علم، ومن الإخوان المسلمين- السنهوري، ويرأسهم فؤاد محي الدين المستقل .

ونتيجة للاختلافات الفكرية والسياسية التي حدثت بيننا وبين الأخوان، فقد تراجعوا عنا، ومن هذه الاختلافات، أنهم كانوا مع صدقي باشا، ونحن كنا نأخذ موقفاً مضاداً بالإضافة لخلافات فكرية حول شعاراتنا. فبالنسبة لوادي النيل، كنا نقول الجلاء عن وادي النيل، وهم يقولون الجلاء ووحدة وادي النيل، وكنا نرى أن السودان له حق تقرير المصير، هو الذي يحدد، ولا يجب أن نفرض عليه الوحدة. بالإضافة إلى الخلاف حول التسليح؛ حيث كانوا يطالبوننا بحمل السلاح، بما أنهم كانوا يريدون عمل انقلاب. ونحن لم نكن موافقين على حمل السلاح.

ثم جاءت أحداث كوبري عباس ويوم الحداد العام ثم انتقال الحركة للإسكندرية وكان لها تأثير كبير، ثم تكونت اللجنة التنفيذية للطلبة والعمال. انتخبنا

ثلاثة أو أربعة من اللجنة التنفيذية للطلبة، و في نفس المستوى تمت انتخابات في المصانع لممثلين في اللجنة التنفيذية العليا للعمال، و كان اسمنا اللجنة التنفيذية العادية الصغيرة. وأما اللجنة المشتركة فكانت تسمي اللجنة التنفيذية العليا، التي سميت بعد ذلك عندما انضم إليها العمال باسم "اللجنة الوطنية للطلبة والعمال" وهذه اللجنة لعبت دورًا رئيسيًا في تاريخ مصر. فلأول مرة تظهر قيادة شعبية هي التي تتولى توجيه الأمور السياسية في البلد من القاهرة لأسوان، وكل الجماهير تشترك في يوم الإضراب العام. ثم استطاعت شعاراتنا وتحركاتنا أن تحبط اتفاقية صدقي- بيفن. وكان أكبر نجاح لها هو إسقاط هذه الاتفاقية التي كانت تقنن احتلال الإنجليز لمصر.

أ.حلمي شعراوي:

توجد نقطتان لو تم توضيحهما سيكون شيئًا جيدًا.

أولاً: مسألة التثقيف: كيف كانت ثقافة العضو الشيوعي؟

الشئ الثاني: قضية المرأة: في أى لحظة كنتم تكتبون أو تتحركون حول المرأة؟

أ.فاطمة زكي:

النقطة الأولى تم الرد عليها عندما كنا نتحدث عن كيفية تجنيدنا في البداية، حيث بدأنا بالتثقيف، وبالنسبة للنقطة الثانية كان هناك مكتب خاص بالمرأة في إيسكرا، و في حدتو، وسوف أذكر بعد قليل نضالنا من أجل قضايا المرأة.

وأريد أن أؤكد على أن أحداث عام ١٩٤٦ أثرت على عقلية وتركيبة الطلبة، فقد استمر المد الثوري قائمًا وسط الطلبة حتى عام ١٩٤٧، وكانت السنة النهائية لي في الكلية، وكان لدينا في كلية العلوم فترة طويلة بين الصباح و الظهر، كنا نستغلها في مناقشات سياسية عميقة. سواء سياسة يومية من الصحف، أو فكرية من الكتب، وكانت البنات جميعهن يشتركن معنا، وأتذكر كان عندنا صراع مع فتاة فاشية هي "أمينة حفني" كانت أمها ألمانية، وكانت متحالفة جدًا مع الألمان، وكنا جميعًا نقف ضدها في المناقشات.

وعندما بدأت المناقشة حول انتخابات الاتحاد عام ١٩٤٧. كان اتحاد الطلبة في كلية العلوم غير اتحاد الطلبة في أي كلية أخرى، وكان اسمه الاتحاد العلمي. ينتخب على أساس الأقسام، وكان هذا التقليد يتم منذ عام ١٩٢٥. فلدينا ثلاثة عشر قسمًا- رياضة وطبيعة وكيمياء وجيولوجي وحيوان وحشرات..... ، فيقوم طالب بترشيح نفسه من كل قسم. ويشكل من الثلاثة عشر طالبًا مجلس اتحاد الطلبة. وطلب مني عبد المعبود الجبيلي أن أرشح نفسي. وقلت له: أنا بنت وأرشح نفسي أمام الإخوان المسلمين، وكان معظمهم كبارًا جدًا. فقال لي: انتظرى، ونادي على أول طلبة يسيرون، وسألهم ما رأيكم في أن ترشح فاطمة نفسها.. .طبعًا أنا كنت معروفة وسطهم، وكنت أقودهم في العمل السياسي، وأخرج بهم في مظاهرات في الشارع في العباسية، بعد أن نذهب إلى كلية الهندسة، ثم نخرج في الشارع. فكان من الواضح جداً الدور الذي نقوم به وسط الطلبة، فرشحت نفسي، ودخلنا في مساومات مع الإخوان المسلمين كشيوعيين بشكل واضح، وقلنا كم تأخذون وكم نأخذ نحن؟ قالوا: نحن نريد الرئاسة، فقلنا نحن أيضًا نريد الرئاسة، يمكن أن تأخذوا أي عدد من الكراسي قالوا: لا. قلنا: فلتكن الانتخابات إذن. وفي يوم الانتخابات كان يشرف عليها الحرس والإدارة، وأجرينا التصويت، و نحن في انتظار النتيجة، سرت إشاعة أن فاطمة زكي ستكسب. فحاول الإخوان أن يهجموا و يقطعوا الورق. فلم يستطيعوا، وكانت النتيجة أننا حصلنا على اثنا عشر كرسياً، والأخوان كرسي واحد.

وهكذا كنت أول بنت ترشح نفسها وتنتخب في كلية العلوم، وكنت مسئولة عن الميزانية، حيث كان كل طالب في الكلية يدفع جنيهًا واحدًا للاتحاد، وتخصص هذه الميزانية لتنظيم محاضرات ورحلات وندوات - وكنا نصدر مجلة نكتب فيها ما نريد، كان اسمها " هي" بخلاف مجلة الحائط.

أ.حلمي شعراوي:

هل هذه المجلة كانت للمرأة فقط؟

أ.فاطمة زكي:

لا. هي فقط كان اسمها هكذا. ولكن كل هذا لم يتم بسهولة، فقد حوربت بشدة من المباحث في إقامة أي نشاط، فعلى سبيل المثال، ذات مرة من المرات، أردنا إقامة ندوة للمناقشة حول السودان، وقلنا إن أجدر من يتكلم في هذا الموضوع "الأزهري"، وأرسلنا له، ووافق وحدد الموعد، وأعلنا الخبر في مجلة "صوت الطالب"، قبل الموعد المحدد، أرسل لنا خطابًا، قال: أرجو قبول اعتذاري عن تلبية دعوتكم، لأن إدارة المباحث اتصلت بي وقالت لي إن الأميرة شويكار ماتت، وحدادًا عليها لن تتم المحاضرة كان قد حدث هذا من قبل عندما طلبنا من أحد الوفديين المشهورين إلقاء محاضرة، فوافق، ثم بعدها قال البوليس منعني من أن آتي ، لذا قررت ألا يتسرب خبر هذا الاعتذار، وقلت لأعضاء الاتحاد ستقوم بعمل تمثيلية. نقف جميعاً كما لو أن الرجل قادم، وكلما يأتي أحد نستقبله وندخله المدرج، حتي المسئول عن الطلبة في كلية العلوم والحرس جميعًا كانوا يعرفون أنه سيأتي، وكانوا منتظرين متحفزين لما سيحدث، إلى أن مرت الساعة السادسة، ثم أصبحت السادسة وخمس دقائق. قلت للواقفين على الباب هيا ندخل، وقفت على المنصة وقلت: كان المفروض أن يأتي الأزهري، لكن أرسل لنا خطابًا، يقول: كذا وكذا، وهذا يدل على تدخل البوليس في النشاط الطلابي، ومدى خضوع إدارة الكلية، وأن هذه ليست أول مرة. وأنا كان معي كشف بكل ما تفعله إدارة المباحث وتعاون إدارة الكلية معها، وكان يوم هامًا جدًا، لدرجة أن مسجل الكلية خرج يسلم علي، قال لي: أهنئك هذا اليوم كان يومكم.

وبعد ذلك عندما وجدوا الانتخابات حرة ديمقراطية ولها ميزانية مستقلة، قاموا بإنشاء الاتحادات الطلابية الخاضعة للحكومة في الجامعة، وطبعًا فيها مباحث، وكانوا يجرون الانتخابات بالصفوف؛ الصف الأول ينتخب كذا، والصف الثاني كذا. ولكن لم تكن تتم بالشكل الديمقراطي الواسع الذي كنا نتبعه.

بعد ذلك تخرجت في الجامعة عام ١٩٤٧ - كما ذكرت-. وفي عام ١٩٤٨ سافر النقراشي إلى الأمم المتحدة؛ ليعرض قضية مصر. و سمعنا أن الحكومة تحشد له أكبر

حشد ليستقبلوه باعتباره عائدًا منتصرًا. وكنا نعرف أنه لم يفعل شيئًا، فكان توجيه التنظيم كلمتين (انزلوا الشارع) وسط المظاهرات حولوها من شعارات تأييد للنقراشي لهجوم عليه. ولم يحددوا من سيهتف، أو من سيقود المظاهرة. وكنا نعلم أنه سيأتي من محطة مصر، فوقفنا في أول شارع إبراهيم باشا، ثم بدأت المظاهرة تسير في الشارع. وظللت أهتف (تحيا سوريا- يحيا الاتحاد السوفيتي- يسقط مشروع النقراشي) شعارات مزعجة، فوجدت العمال من حولي -كانوا كلهم عمال سكة حديد -أتوا بكرسي، ووضعت فوقه- عم برق قال لي: أنا كنت أحملك، واستمريت في الهتاف، ونظرت خلفي فوجدت حكمت الغزالي محمولة على كرسي أيضًا...و مررنا بسينما رويال (مسرح الجمهورية الآن) ورأينا مظاهرات نسائية أخري قادمة، ونساء محمولات فيها، إلى أن انتهينا من شارع الجمهورية كان الضرب بالرصاص قد بدأ. وحدث التفريق، لكن كانت مظاهرة كبيرة، وكانت هتافات عمال السكة الحديد من ورائنا لها أكبر الأثر. وتحولت بالفعل المظاهرات من تأييد للنقراشي لهجوم على موقفه، وتأييد لروسيا وسوريا ودولة ثالثة لا أذكرها.

و في عامي ٤٩-١٩٥٠، كنت محترفة ومنظمة في الإسكندرية. وكان لدينا هدف هو تحريك الجميع من أجل الإفراج عن المسجونين. وفي نفس الوقت، كانت هناك مشاكل عمالية، خاصة العمال في شركة "سباهي"، فعملنا في اتجاهين، أولاً: أصدرنا آلاف المنشورات في ميناء الإسكندرية. وكانت عبارة عن ورقة من شعار واحد. أفرجوا عن المسجونين الشيوعيين، وتم لصقها داخل الميناء، وعلى أعمدة الكهرباء..... إلخ.

ثانيًا: كانت لنا علاقة بعمال سباهي، وكانت لهم مطالب. و سوف تندهشون كثيرًا عندما تعرفون أن صحفيًا كبيرًا اليوم -كان سفير فرنسا في الجزائر – اسمه إريك رولو.. كان منظمًا معنا في "م.ش.م". وهو كان مسئولاً عن عمال سباهي، و قال سوف أقيم غرفة عمليات في المنطقة نفسها؛ لأرى كيف يعملون. فقد تم ضرب العمال في الشارع بين المصنع وترعة المحمودية وبعض العمال غرقوا في المياه.

وظل العمال فترة طويلة جدًا إلى أن حصلوا على مكاسب، وكان الذي يقودهم في هذه المعركة هم زملاؤنا.

وفي الكفاح المسلح عام ١٩٥٦. كان في كل حي من الأحياء لجنة للتدريب على حمل السلاح، وفي الدرب الأحمر كان هناك ضابط من الضباط يدرب على حمل السلاح. وكان نساء كثيرات يذهبن للتدريب، بالنسبة لي اشتركت في عملين في هذا الكفاح. أولاً: قالوا سنقوم بعمل دورة تدريبية لمدرسي ومدرسات العلوم للدفاع ضد القنابل الذرية- لو حدثت حرب ذرية والتي تتولاها وزارة الداخلية. وكان التدريب في معسكرات الجيش بالقلعة، فأخذنا محاضرات نظرية عن تأثير القنبلة الذرية، وكيف يمكن تصميم المخابئ من الأسمنت المسلح وكم سيكون سمكه حتي لا تخترقه الذرة؟ وما هي آثار القنبلة الذرية على الجلد؛ و أن أفضل وأسرع علاج لذلك هو المياه الباردة، كانت أشياء مفيدة جدا، وحصلنا على شهادة تقول أنه تم تدريبنا على الدفاع المدني ضد استخدام الأسلحة الذرية.

أما العمل الآخر الذي قمت به، فجاء نتيجة علاقتي الحسنة جدا بالناظرة السيدة كريمة السعيد، فكانت:

أ) تجعلني أقف في طابور الصباح، أمسك الميكرفون، وأقوم بعمل تحليل سياسي يومي. أتكلم فيه عن أهم الأحداث السياسية، وأسجل كلمة أخرى وأضعها في شريط وعندما أنصرف، يوضع الميكروفون في الشارع، حتي يسمع حي السيدة كله هذا الكلام، كنوع من الحشد الجماهيري حول المعركة.

ب)كنت آخذ التلميذات الكبيرات في التوجيهي، ونذهب للتبرع بالدم، وكنت أشجعهن على أن يحسن من سمعة المدرسة التي يقال عنها أن بناتها قليلو الأدب، وأنهن أفضل من أي مدرسة أجنبية، وكان الطابور يسير اثنين اثنين. يخترق ميدان "السيدة زينب"، إلى أن يصل إلى "مستشفى أحمد ماهر"، ولم يكن معنا فراشين أو مراقبين، فهن مسئولات عن أنفسهن. و طبعًا تبرعت في البداية، لأكون قدوة لهن، وتبرعن جميعًا إلا واحدة، وجد عندها أنيميا حادة جدا، فكما قالت وداد. بكت هذه الفتاة بشدة لأنها لم تتبرع. (هذه الفترة كانت فترة غريبة)

هـذا بالإضـافة إلى أنـنا قمـنا بخـياطة الملابـس وشـغل الـبلوفرات والتـبرع بهـا للجيش، والصغار كن يتناقلن الأخبار، ويشجعن أمهاتهن على عمل ذلك، مثل أمهات صديقاتهن.

ومن النضال المهني أيضًا معركة نقابة المعلمين التي تمت في ديسمبر ١٩٥٨. فقد كنت مدرسة في مدرسة "السنية" -وكما ذكرت وداد- أن أي إنسان يريد أن يكون له نشاط نقابي، لابد أن تكون له قاعدة جماهيرية، فكنا مدرسين ومدرسات العلوم في منطقة جنوب القاهرة أصدقاء جدًا، وكنا نلتقي جميعًا في أي مدرسة من المدارس مرة في الشهر، وكانت علاقتنا جيدة بمفتشتنا (إحسان توفيق)، ونتناقش في ما نفعله مهنيًا واجتماعيًا. ونعد محاضرات كثيرة وأذكر جيداً أن موضوع الذرة كان حديثًا، فاقترحت أن أعد محاضرة عن "استخدامات الذرة في الصناعة". فقالوا لي هل ستعرفين؟ قلت لهم نعم. أنا أقرأ، و لدي كتبًا كثيرة، فقدمت المحاضرة وبينت فيها كيف أننا يمكن أن نري الشروخ الموجودة في المواسير بوضع مادة مشعة. فالمادة المشعة عند الشرخ سوف تصدر إشعاعًا، فيظهر. و بالنسبة للنباتات كيف يمكن أن يحدث التكثير؟

إلى أن جاءت انتخابات نقابة المعلمين، فقالوا لي: رشحي نفسك لانتخابات جنوب القاهرة، فقدمت طلب ترشيح، بالطبع أتت المباحث لـ "كريمة السعيد"، وقالوا لها يجب أن تمنعي فاطمة من دخول الانتخابات، وهي كانت تحبني جدًا، وتثق في، وتعطيني إمكانيات عالية، فمثلاً وافقت لأول مرة أن آخذ بناتي، وأذهب لمدرسة الإبراهيمية للبنين، لأحضر معرضًا في المدرسة، وأن أنزل بفرقة التصوير في الشارع، المهم قالت لي: المباحث تقول كذا، فقلت لها: أنا لا أستطيع الانسحاب بدون الرجوع لرابطة مدرسي العلوم، فهم الذين طلبوا مني ترشيح نفسي للمنطقة التعليمية، وفي أول اجتماع للرابطة قلت لهم ما حدث، وأنني شخصيًا لا مانع لدي مهما كانت النتائج، فقالوا: لا. رشحي نفسك.

رشحت نفسي، وكسبت بالتزكية، وليس بالانتخابات. وفي ليلة دخولي التصويت لترشيح نفسي لمجلس إدارة النقابة، تم سحب عضوية الاتحاد الاشتراكي، وبالتالي

لم يعد من حقي أن أدخل الانتخابات. فقرر التنظيم إصدار منشور نوضح فيه لماذا استبعدنا من الانتخابات؟ لأننا نطالب بالآتي.

١)لا يمكن أن يكون الوزير هو النقيب. كيف يكون خصمًا وحكما في نفس الوقت.

٢)نريد نقابة أيضا لـ "حملة الطباشير " لا يتولاها الوزير ووكلاء الوزارة، بل لا بد أن تكون من داخلها، ممن يعايشون مشاكلها.

٣)لا بد من إلغاء الطبقات أ، ب، ج.

أ.وداد مترى:

كنت معك في هذا اليوم، وأعطينا كمال الدين حسين منشورًا وهو يدخل، وكنا نقف على باب النقابة نوزعه.

أ.فاطمة زكي:

وكان سعيدًا جدًا، وأخذه ودخل. وعندما قالوا له: أنهم شيوعيون، أصيب بالجنون. وفي الجمعية العمومية رفعت يدي لأتكلم، فرفضوا، فكتبت ورقة وأعطيتها لأحد ليوصلها، فلم يحدث فكتبت ورقة، وسرت في الطرقة في قلب النقابة إلى أن وصلت للمنصة؛ ليرى الناس جميعًا أنني أطلب الكلمة، ولم يسألوا في، فصعدت على المنصة، فأنهوا الجمعية العمومية، ولم ينتخبوني، ولا أعرف كيف تشكلت النقابة، لكن على الأقل شعر المعلمون أن هناك صوتًا ارتفع ضد كمال الدين حسين– رجل الثورة.

هذا باختصار النضال العمالي والمهني والنضال ضد الاستعمار.

ثم ننتقل إلى النضال من أجل قضايا المرأة المصرية، فبمجرد أن تمت الوحدة بين إسكرا والحركة المصرية شكلت إنجي مكتبًا نسائيًا، وكنا نجتمع في بيتها – ١٤ شارع شامبليون، ونقوم بعمل برنامج، ونري نشاط الجمعيات الأخرى، وماذا تفعل بالنسبة للسيدات، و ندرس مطالب العاملات. والذي ساعد إنجي على هذا أنها تزوجت شخصًا تقدميًا، وكان لديها شيء من الاستقلالية. وأعتقد كانت معنا مدام "إقبال" زوجة يوسف درويش.

أ.وداد مترى:

وتمت بعض الاجتماعات في بيتها.

أ.فاطمة زكي:

و عندما حدث انقسام ١٩٤٨. وضعنا في برنامج "م.ش.م" مطالب المرأة. لا أتذكرها الآن. وتصوروا شيئًا عجيبًا، لم توضع القومية العربية، ووضعت قضايا المرأة. فقلت كيف هذا يا جماعة؟ فقالوا عندك حق، وأضيف جزء عن القومية العربية ليلة المؤتمر.

خلاف ذلك كان هناك "اتحاد العاملات" الذي أسسته "حكمت الغزالي". وكنا نعمل أنا وحكمت في شبرا الخيمة، لكننى كنت في مكتب عاملات تابع لقسم الرجال، لأنني عندما خرجت من قسم الطلبة، كنت لا أحب أن أعمل مع النساء، فطوال عمري أعمل مع الرجال. لذا قالوا لي: اعملي مع العاملات التابعات لقسم العمال الرجالي، فعملت مع "شكري سالم" وكان مسئولاً عن مكتب العمال، وأنا عن العاملات في شبرا الخيمة والزيتون، وكنت أعمل مع "حكمت الغزالي" وقالت إنها ستؤجر شقة في شارع" شيبان" بشبرا، وأعدته لمكان جمعية أو رابطة للعاملات، ولكن تم ضرب كل الهيئات في ١٩٤٨ بما فيها هذه الرابطة.

أ.رمسيس لبيب:

هل هناك كتابات خاصة بالنسبة لقضايا المرأة؟

أ.فاطمة زكي:

يوجد كتاب إنجي" نحن النساء".

وبالنسبة لدور المرأة في العمل التنظيمي. عندما كنت في التنظيم كنت في خلية مع الطلبة ثم مع عاملات الزيتون وشبرا الخيمة، إلى أن التحقت بـ "م.ش.م" في ديسمبر ، فقد كنت فكرياً ضد أن لا يكون في القيادة عمال، وضد أن تكون القيادة أغلبها أجانب، أي مع التعميل و التمصير، وضد "خط القوات الوطنية الديمقراطية". فتنظيم حدتو كان ينقسم إلى فئات: المهندسين، المحاميين، النساء، العمال، والطلبة... ... فلا يمكن أن يكون هذا تنظيمًا. لذا عندما ظهرت "صوت

المعارضة"، وكان فيها "أوديت حزان" وزوجها "سيدني سلامون" وأصدروا ورقة هاجموا فيها "خط القوات الوطنية الديمقراطية"، أعجبتني جدًا، وبناء عليها كتبت ورقة عن الحركة النسائية، قلت فيها وجهة نظري؛ وهى أنه لا بد أن يكون التنظيم على أساس جغرافي يتضمن الطالبة والعاملة والفلاحة. وأرسلتها لهم، وكانوا سعداء بها، وطلبوا مني أن أحضر معهم الاجتماعات. وكانت وسيلتنا صحيفة "صوت المعارضة" والتي كانت توزع على نطاق واسع. وأذكر أنني ذهبت إلى عنايات المنيري في بيتها، وقلت لها تعالي نكتب عشرة أو عشرين نسخة من تقرير صوت المعارضة، ونوزعهم، و يومها كانت على عجل فقلت لها: سوف أتركهم لك تحت السجادة، ثم أخذتهم ووزعتهم.

إلى أن جاء مؤتمر صوت المعارضة، وقلنا نعطي فرصة للقاعدة المشتركة أن تختار، العادليين والشهديين، وعقد المؤتمر وتكونت "المنظمة الشيوعية المصرية (م. ش. م) كان يطلق عليها (م.ش.م).

نتيجة اختفاء القيادة – أوديت وسيدني – لمدة سنة، لا يخرجان أبدًا؛ حيث كانت إجراءات الأمن شديدة جدًا جدًا في "م.ش.م" عن أي مكان آخر، فممنوع أن تسيري في الميدان مثلا لكي تسافري إلى الإسكندرية. لا تستقلي القطار من المحطة أو الأتوبيس من الموقف، بل تستقلي أتوبيسا لشبرا الخيمة، ثم أتوبيسا من شبرا الخيمة للزقازيق ثم أتوبيسا من الزقازيق حتى كفر الدوار، ومن كفر الدوار للإسكندرية.

عندما نريد توزيع منشورات، أو إعطاء خطاب سري لأحد، نقابله في شارع نتفق عليه في ساعة معينة هو يقف في أول الشارع وأنا أقف في آخره، ونمشي حتى البيت الذي سنتقابل أمامه، و نصعد السلالم، أنا أصعد وأعطيه الخطاب، وهو ينزل وينصرف، .....كانت إجراءات أمن صارمة.

وبناء على اختفائهم هذا، كان الذي يقوم بعمل الحزب كله اثنين أو ثلاثة – محمد سيد أحمد، و المستكاوى وأنا، وكان هناك من قبل سعاد الطويل ومحمود فتحي زوج زينب الملواني، وبالتالي كنا روحهم التى تتنفس لهم، ونحصل لهم على

الاتصالات، ونجهز الاجتماعات، ونؤجر الشقق التي يسكنون فيها، ونحضر لهم الطعام ....وكل شئ.

وفي فترة من الفترات، لم يجدوا أحدًا يعيشون معه، فقالوا لي سنسكن معكِ في شقة في الدقي، وعاشوا معي شهرًا.

و نتيجة نشاطي مع النساء و نشاطي الحركي، رشحوني أن أكون عضوة في اللجنة المركزية كانت اللجنة المركزية تتكون من خمسة أوديت وسيدني وأنا و ميشيل كامل، ومحمد سيد أحمد.

أ.ثريا شاكر:

لكن أوديت كانت تقابلني كثيرًا.

أ.فاطمة زكي:

بالتأكيد كان هذا قبل الاختفاء.

وقد كان ميشيل كامل يؤسس تنظيمًا شبابيًا، هو ومصطفي أمين ونينيو في غمرة. وعندما تكونت "م.ش.م"، وجدوها قريبة فكريًا لهم فانضموا لها.

وبعد ذلك تم القبض علي في ٢١ فبراير ١٩٤٩، وظللت ستة شهور في سجن مصر، وثلاثة شهور في سجن الأجانب معتقلة، وأقمت مع الخواجات اليهود. كانت معي دينا حموي(زوجة صادق سعد)، نادية حزان (أخت أوديت)، ونينيت بلاييس، التي سافرت رغمًا عنها من المعتقل للخارج، وكانوا يجرونها من شعرها في محطة مصر، وهي لا تريد أن تترك مصر..

المهم عندما خرجت قالوا لي: ما رأيك أن تكوني محترفة، وتسافري إلى الإسكندرية، أنت وعبد الواحد بصيلة، وقالوا لو وافقتم، نتقابل يوم الخميس لنوضح لكم المكان الذي ستنضمون له. وقفت يوم الخميس على محطة الترام. واعتذر عبد الواحد لأنه فضل أن يعمل في الكلية معيدًا، وسافرت إلى الإسكندرية، وأصبحت عضوًا في اللجنة المركزية، وبالتالي تمت حكاية المينا وحكاية سباهي التي ذكرتها منذ قليل. بالرغم من أنني كنت أحصل على اثني عشر جنيهًا شهريًا عندما كنت موظفة. إلا أنني وافقت على مبلغ ستة جنيهات عند الاحتراف. ولا أعلم -حتى الآن

- ما هي الغلطة الكبيرة التى قمت بها، فصدر قرار بتنزيلي من عضوة لجنة مركزية لمرشحة ! واعتقد أنهم لو قالوا لي انتحري، كان أهون عندي من أن يفعلوا هذا معي، وبما أني مؤمنة بالشيوعية مهما حدث، فقبلت القرار حتى تم حل المنظمة.

بعد حل التنظيم ذهبنا لبيوتنا جميعًا، و كان جميعنا يغلي، فكلنا نحب التنظيم ونحب الشيوعية، وكان هذا عامي ١٩٥١-١٩٥٢.

واستمر هذا الحال حتى معركة ١٩٥٦، وكنا سُجن، فالبلد تحرق ونحن ساكنين. وذات مرة قابلت نبيل الهلالي وبولس لطف الله، وقلت لهما: ما رأيكما في أن نجتمع ونقرأ ماركسية؟ فقالا : لا مانع، وظللنا نتقابل مرة كل أسبوع، ونذهب لسينما مترو كان يعرض فيها كل جمعة شئ اسمه نادي السنيما، ثم قلنا إننا يمكننا إعادة تنظيمنا مرة أخرى، واتصلنا بزملائنا العمال، وسعد الطويل ومحمد سيد أحمد وسعاد الطويل، وأصبح لنا كيان بعض الشئ، لكن كنا قليلين وكان اسمنا أيضًا "م.ش.م". ثم قالوا ستتم الوحدة بين كل التنظيمات الكبيرة، فقلنا إننا سنتحد سنتحد. وبالتالي يجب أن نلتحق من الآن في أقرب تنظيم لنا، وكان هو الحزب الشيوعي المصري " الراية"، فهم مثقفون، و يقرأون كثيرًا، ولديهم بعض الأمان أيضًا. وليسوا كحدتو. ، وانضم محمد سيد أحمد للجنة القيادية، وعندما دخلنا قلنا لهم يا جماعة: نحن لدينا تقليد في م.ش.م، بأنه لا أحد لديه ملكية خاصة - فكل أعضاء م.ش.م أموالهم كانت معي باعتباري المسئولة المالية، و كان لـ نبيل الهلالي ثلاثة آلاف جنيه، ومحمد سيد أحمد كذا ألف جنيه، وعندما كنا نريد الإنفاق، نأخذ منها -- ولكنهم قالوا :لا . أنتم أحرار في أموالكم ونحن أحرار في أموالنا، ألغوا هذا البند نهائيًا، فألغيناه، وانضممنا للراية، ثم للموحد وللمتحد..

بالنسبة للمعتقلات والسجون:

عندما قُبض علي في عام ١٩٤٩، كنت مسئولة عن المطبعة، فقد كانت لدينا مطبعة حجر بالحروف، وأجرنا فيلا في الزيتون، وحفرنا في الدور الأرضي حفرة لنخفي فيها المطبعة وعندما ننتهي نغطيها، وهناك زميل يعيش في الفيلا بشكل طبيعي تمامًا، وبمناسبة ٢١ فبراير سنة ١٩٤٩، كان لا بد أن نصدر منشورا. وكان كل شئ

معدًا تمامًا، فعمال المطبعة لديهم كل إمكانياتهم، و تم تحديد مسئول الاتصال، ومن سيسافر قبلي ومن سيسافر بحري.... وأنا في ميدان العتبة.. أنتظر إشارة أن كل شئ تم كما هو مخطط له، ولم يأتِ أحد، وفات الموعد...... ماذا حدث؟ بحثت فورًا عن زميل لديه سيارة ووجدت "عمر" (أخو محمد سيد أحمد). ... قلت له.. أريد أن أذهب للزيتون من بعيد، لنرى ماذا حدث؟ فوافق. ومن بعيد وجدنا هدوءًا شديدًا فوق التصور، فقلنا ندخل وقفنا على الباب فقط ننادي، و فجأة خرج البوليس من كل مكان، وكنت بطلة جري، فقلت لنفسي لا يجب أن أقف حتى يقبضوا علي، لا بد أن أجري حتى لو قُبض علي أكون في شارع آخر بعيدًا عن مكان الفيلا، كل هذا في ثانية، وجريت بسرعة إلى أن وصلت وسط الشارع، وأمسكني المخبر أمام مكوجي، فسألت المكوجي عن اسم الشارع حتى أثبت ذلك إذا سألوني، وسرنا قليلاً إلى أن أدركنا الضابط بالسيارة، ودخلنا القسم، وهناك سألوني: هل تعرفين عمر؟ فقلت: عمر من ؟ الذي كنت معه في العربة؟ ..أنا ليس لدي عربة، فأتوا لي به. قلت لهم هذا خواجة لا أعرفه (لأن شكله كان أحمر).

وكان لدي ورقًا كثيرًا.. عند جلوسي في العربة على الكرسي، وجدت مسافة بين الشلتة وبين الجلد. فأدخلت فيها كل الورق الذي معي بهدوء، ودخلت القسم و ليس معي شئ، وحققوا معي يومها، وفي اليوم التالي نقلوني لسجن مصر بمفردي واستمريت فيه عدة شهور- لا أتذكر عددها بالتحديد.

وأتذكر من اللاتي تم القبض عليهن في الحبسات الأولي في الأربعينيات، سعاد الطويل، وصفية فهمي، وإجلال السحيمي، ولطيفة الزيات، وثريا أدهم، وفاطمة زكي، وميمي كانل، ودينا حموي، ونادية حزان، وجنيفيف سيداروس، وسعاد زهير، وأسما حليم....

أ.جنيفيف سيداروس:

لا أتذكر أن سعاد الطويل تم حبسها معنا في سجن النساء.

أ.فاطمة زكي:

لا. تم القبض عليها قبلي، وكنت أنا السبب، فعندما أردت أن أرسل خطابات داخل السجن لأحد، ذهبت إلى المكتبة لكى أحضر حبرًا سريًا -باعتباري كيميائية- حتى لا يكشف أحد الخطاب، وقمت بتصنيعه وكان عديم اللون، ولا يحتاج إلا إلى الملح لكي يظهر، وهو متوفر بالسجن، وكتبت الخطاب وبداخله طريقة الكشف، ومن ضمن الذي كتبته في داخل الخطاب بالحبر السري عنواني الحقيقي، وسلمته لسعاد الطويل لتوصله، و تم القبض عليها قبلي، وقابلني شخص، وأنا أسير في الشارع قال لي إن سعاد قبض عليها، جريت على البيت -كنت أرتدي ملاءة لف و أجلس مع أقاربي في منطقة شعبية -وقلت لهم إنني سأرحل، وعندما هجموا على البيت، سألوا قريبتي عني. فقالت: لا أعرفها، فهي شابة كانت تؤجر غرفة في بيتي.

أما اعتقالات ١٩٥٩، فقد كنت عضوة في منطقة الجيزة - في الحزب الشيوعي المصري (٨ يناير)، وعندما قُبض على الناس الكبار، في يناير ١٩٥٩، تم تصعيدي إلى مسئولة منطقة الجيزة.. و عندما بدأت هذه الحملة، اختفيت في أماكن مختلفة لأنني تأكدت أن الدور سوف يأتي علينا. وعندما وجدتني أحتاج ملابس، ذهبت للبيت و كنت متزوجة منذ ستة شهور، وشعرت بأن هناك شيئًا غريبًا، عندما وجدت شخصًا يجلس بجانب البواب، وكان معي ورق فصعدت بسرعة لشقتي فتحتها وأخفيت الورق، وأغلقت الشقة وقلت أهرب من سلم الخدامين، ولكن وأنا أحاول فتح الباب، كان البواب والرجل الذي معه قد صعدا، وتم القبض علي، وأخذوني لقسم عابدين- كان عند سينما رويال- وبعد قليل جاءت إجلال السحيمي بشياكتها، والمحجوزات سألن ما تهمتكن؟ وشعرن أننا محترمون، ففرشن الأرض لنجلس عليها، وفي المغرب جاءت عربة السجن - وكنا في شهر رمضان - لترحل فقط المسجونات السياسيات، ومررنا على أقسام كثيرة، ومن كل قسم ينضم لنا عدد من الزميلات، انتصار خطاب وزينب و..... ، وظللنا ننكت ونضحك طوال الطريق، كما لو كنا ذاهبين لمعسكر.. كنا أنا و انتصار الكبار، فكان لا بد أن نعطي معنويات جيدة لباقي الزميلات حتى لا تخفن... و بمجرد دخولنا من باب السجن، قابلتنا الباشسجانة وأخذت كل الأمانات

وأدخلتنا العنبر، كل سرير يتكون من ثلاثة أدوار، وكل واحدة أخذت سريرًا، وفي الصباح ناديت عليهن لنبدأ تمارين الصباح في الحوش. فاندهشت السجينات...وقلن ما هؤلاء اللاتي يلعبن و يرقصن؟...حاولت بهذا فك ارتباك الأيام الأولي.

ومن الزميلات المعتقلات في هذه الحبسة:

انتصار خطاب، ثريا أدهم، ثريا شاكر، ثريا إبراهيم، ليلى الشال، ليلى عبد الحكيم، ليلى شعيب، ايفون حبشي، إنجي أفلاطون، أميمة أبو النصر، أسما البقلي، سعاد الطويل، زينات الصباغ، جينفيف سيداروس، عايدة بدر، فاطمة زكي، نوال الحملاوي، إجلال السحيمي، سميرة الصاوي، محسنة توفيق، صهباء البربري، زينب محمد، وسيدة........ ومن الإسكندرية –روحية الساعي، صفية فهمي.

ومن اللاتي كن على ذمة قضايا: ميري بابا دوبلو، ميمى كانل، وداد متري.

ثم بدأنا بتكلم بعد ذلك عما سنفعله في التحقيق، نتكلم مع بعضنا لا تقلن كذا. لا تعترفن بأي شئ، اطلبن محاميًا يكون معكن.......وغيرها من التوجيهات.

ثم قلنا لا بد أن يكون لنا نشاط، وبدأنا ننظم محاضرات داخل السجن، في الحقيقة كان أهم وأجمل شئ في سجن القناطر الحياة العامة، فقد كنا جميعًا منذ اليوم الأول نعيش حياة عامة حتي اللاتي كن من تنظيم آخر مثل: ليلي الشال، وسميرة زوجة أحمد طه التي لم تكن في أي تنظيم كانت معنا، وعندما تكون لنا مطالب، كنا نقف يدًا واحدة أمام الإدارة.

وعندما جاء تصريح جمال عبد الناصر بأنه (ليس في مصر معتقلون ولا معتقلات)، ظللنا نسخر من هذا الكلام، ماذا نكون إذن؟ .... أم نحن تبخرنا، والتي أفتت بأنه صدر قرار بالإفراج عن الرجال ثريا شاكر عن طريق زوجها فوزي.

. واتفقنا أن نعمل شيئًا كهذا. و قلنا سنذهب للحوش لطابورنا، وعندما تقول لنا الباشسجانة.. هيا يا سيدات إلى العنبر، سنعطيها ظهورنا، ونذهب للمأمور. وستتولى ثريا أدهم فقط الكلام.

أ.سعاد زهير:

عندما تم القبض على السيدات، بدأت وكالات الأنباء الأجنبية تتكلم في الموضوع، ولذلك كذب جمال عبد الناصر.

أ.فاطمة زكي:

وسأل علينا اتحاد النساء الديمقراطي العالمي.

المهم حدث الآتي: دخلنا على المأمور، وشرحت ثريا أدهم الموقف له، و قلن له لن ندخل إلا بعد الاتصال بالمسئولين، ومعرفة هل حدث خروج أم لا ؟

عندما وجدونا متمسكين، أعلنوا الحالة (ج). بمعنى أنهم أمروا بأن يدخل جميع المساجين العاديين العنابر، حتى الموجودين في الورش، وأخرجوا النساء المحكوم عليهن بمؤبد مثل (القاتلات- تجار المخدرات) ليقفن مع السجانات ضدنا، وفتح باب السجن على مصراعيه، وأتت فرقة عساكر من سجن الرجال بالسلاح ، وأخذنا علقة رهيبة في ٢٠ مايو ١٩٥٩. وتم سحبنا حتى دخلنا العنبر. وهتفت ثريا شاكر و قالت: "تسقط سياسة الكذب والنفاق"، وشعرت ليلي شعيب أنها لم تدخل معنا المعركة، لذا عندما أتت السجانة لتغلق الباب، وقفت على السلم، لأن السجانة كانت طويلة جدًا وليلي كانت صغيرة، وصفعتها على وجهها، فشعرت أنها فعلت شيئًا.

أما أنا وثريا فقد ضربنا ضربًا شديدًا، وطلبت حضور النيابة، فأحضروا بطانية، وحملتني أربع سجانات إلى باب المأمور، وثريا أدهم تسير بجواري إلى أن وصلنا عنده، فلم يسأل فينا، وقال ارجعوا، ولم ندخل العنبر، بل ذهبنا للتأديب- حبس انفرادى بدون عشاء، وظللنا أسبوعًا، وطلبنا النيابة لتحقق في الموضوع، وكان باقي السجينات في العنبر يغنين لنا أغاني جميلة، لتعطينا بعض الحماس حتى عدنا للعنبر.

وبعد أربع سنوات شعرنا بالزهق، بالرغم من أننا كنا نقيم حفلات باستمرار، بجانب الجانب الثقافي، وقررنا أن نخوض إضراباً عن الطعام، ونعلن إما الخروج أو الموت، وأرسلنا للرجال و لم يكونوا موافقين في البداية، ولكن عندما وجدونا مصرين، قالوا لنا: استعدن وخذن حقنا شرجية.

بدأنا الإضراب عن الطعام. وكان الحد الأقصى لفك الإضراب هو الإفراج. وإذا لم يتحقق ندخل في اتفاق حول الأولاد، الزيارة، القراءة، الشغل، تحسين حالة الطعام في العنبر. وخاضت الإدارة محاولات عديدة لفك الإضراب.... كإحضار أولاد ثريا شاكر لكي تضعف.... إلى آخره، لكنهم لم ينجحوا، وتم عقد اتفاق، بتحسين الأحوال، وحرروا محضرًا، وجاء شخص من المباحث، وطالبنا بالإفراج عنا، إلا أنه رفض، فقلنا له إذن لماذا أتيت؟ وعندما وجدنا متشددات قال سوف نعطيكم وعدًا بالخروج في أقرب وقت، وخرجنا بعد ستة أشهر من هذا الوعد تقريبًا في ٢٤ يوليو ١٩٦٣

أ.وداد مترى:

أكملت أ. فاطمة تماماً الجزء الذي تحدثت فيه عن النشاط المهني، ولكن أود أن أضيف بعض النماذج من مطالبنا بالنسبة للمرأة العاملة، فلم يكن هناك تقريباً دور حضانة، لذا كنا نطالب بدور حضانة للعاملات، والالتزام بساعات الرضاعة، وغيرها من المطالب التي تمس بشدة المرأة العاملة، و نظمنا حملة كبيرة جدًا. وقد كان هناك قانون العمل الذي ينص على أن أي موقع عمل يزيد عدد العاملات فيه عن مائة عاملة يجب أن يكون به دار حضانة.

أ.سعاد زهير:

وإن وجدت مجموعة مواقع عمل بجوار بعضها يتم إنشاء دار حضانة مشتركة لهم.

أ.وداد متري:

لكن الذي كان يحدث أن مواقع العمل هذه كانت تحرص على ألا يصل العدد إلى مائة، ولا تلتزم بساعات الرضاعة، فكنا طبعًا نحاول كشف هذه العملية.. وجمعنا عددًا كبيرًا من التوقيعات وكانت مفيدة جدًا كعمل جماهيري... حيث التفت حولنا النساء، خاصة العاملات والمدرسات بالتحديد، عندما شعروا بأهمية هذه المطالب لهن، فقد كانوا يعانون منها بشدة، وهذه قاعدة عامة في العمل الجماهيري، فلا بد من البحث عن المشاكل الحقيقية للناس ومحاولة حلها لكي يقفوا معنا.

أما بالنسبة لتجربة القبض علي:

كانت تقريبًا بعد وفاة والدي بشهرين عام ١٩٥٩، وقد أصبحت بعده كبيرة العائلة والمسئولة عن الأسرة (والدتي وأختين أصغر مني)، ولم يترك لنا شيئًا، فقصة مرضه استنفذت كل ما نملك، وفي ليلة القبض علي، ضغط علينا أقاربنا أن نسافر إلى الإسكندرية معهم كما كنا نعتاد ذلك كل عام، فجهزنا الشنط على أننا سنسافر في قطار الصعيد في المساء، وكان لدي موعد مع الزميل فخري لبيب فنزلت بعد الظهر، وقلت لهم سأحضر بعض السندوتشات والسوداني لزوم القطار، وسوف أعود بسرعة، ولكن الذي حدث أننا تم القبض علينا في الشارع، فقد كنا مراقبين منذ أن دخلنا في محل في مصر الجديدة، وكان فخري هاربا ومطلوب القبض عليه في هذه الفترة، و فوجئت بمن يكتفنا من الخلف. وكل الذي كنت أفكر فيه هو أمي وأخوتي اللاتي جهزن الشنط وفي انتظاري، وعندما قبضوا علينا، قال فخرى لهم لماذا تقبضون على هذه السيدة هي ليست معي، طبعًا لم يصدقوا هذا الكلام، ولووا ذراعي -وحتى الآن يتعبني- ليدخلوني العربة، وأخذونا للمباحث بعد ذلك لم أر فخري. وظللت في المباحث، بعد فترة انتظار دخلت عند "حسن المصيلحي" وكان بجواره "عشوب". قال لي تعالي ... وكلمني في البداية بذوق شديد. قلت له: لماذا قبضتم علي؟ قال لي: اعترفي وقولي لنا علاقتك بفخري و... فقلت: لا أعرفه وهو قال لكم هذا، وعندما عرف أنه لا فائدة شتمني شتائم سخيفة وقال خذوها.

نزلت في غرفة تحت في المباحث وكانت ظلامًا، وليس بها أي شئ سوي بطانية، وطوال الليل وكنت مرعوبة، و لا أعرف ما الذي يمكن أن يحدث لي حتى جاء الصباح. ونادوني، وقلت لهم افعلوا ما تريدونه، ولكن بلغوا أهلي، فقالوا: لا. وهذه كانت لحظات قاسية جدًا بالنسبة لي، فلو أخذوني من البيت لكان أفضل.

في اليوم التالي. وأنا في انتظار التحقيق معي مرة أخرى، أحضر لي أحد الفراشين كوبًا من الشاي، وخرج أحدهم من الغرفة، فقلت له: أعملوا معروف كلموا أهلي في التليفون، وقولوا لهم إنني هنا. فقال أحدهم لي لا داعي لهذه الدوشة... فنحن ذهبنا لبيتك. وبالأمارة وجدنا في مكتبك زجاجات خمر، وقال هذا أمام الناس الذين يحترمونني وأنا صعبانة عليهم. كانوا يريدون تشويه صورتي - وكان

بالفعل هناك زجاجة، من أيام والدي، فقد كان يشرب كثيرًا، وفي أيام مرضه كان ممنوعًا عليه تمامًا أن يشربها، ولكني كنت أحتفظ بها أحيانًا، عندما كان يصعب علي، فأعطيه قليلاً منها دون أن يعرف أحد- هكذا اتضح أن المباحث ذهبت للبيت، وأخذوا متعلقاتي كلها، كتبي وأوراقي ومذكراتي ورعبوا أهلي، في نفس اليوم الذي قبضوا على فيه، ذهبت فرقة أخري للبيت وفتشته، و قصدوا آلا يقولوا لي حتي أظل قلقة، و بعد ذلك أخذوني لقسم الموسكي، وظللت به ثلاث ليال في الحجز، وهو عبارة عن غرفة قذرة مليئة بالقمل والبول وفيه بعض النساء من الحضيض دخلت عليهن فقلن لي: أهلاً دعارة يا أختي ...فقلت لهم: نعم حتى أنهى الكلام. ووجدت في الغرفة دكة ملتصقة بالحائط، وأردت أن أجلس عليها، فوجدتها كلها بق وقمل، فوقفت في منتصف الغرفة ثلاثة أيام، وأنا مصابة بأزمة في الكلى، وفي اليوم الرابع أخذوني للتحقيق في النيابة، وحقق معي صلاح نصار وكان متألمًا جدًا لحالتي، ثم انتقلت لسجن القناطر، وعندما دخلت على الزميلات، كأني دخلت الهيلتون، فرحت عندما وجدت أصحابي كلهن، ونظفوني وأعطوني ملابس، ولكني لم أقم معهن، ذهبت لجناح آخر كان به أربع أجنبيات. ميري بابا دوبلو، وليفكي، وميمي، ومارسيل (المتهمة في قضية لافون). وكانت حياتنا جماعية، ونأكل معًا كانت الزيارات تأتي لثلاثة منا فقط ليفكي وميري وأنا، أما ميمي فلم يكن يزورها أحد، كانت متزوجة (كمال عبد الحليم) ولم يسأل عنها، ولا أحد من أقاربه، لذلك كانت تصاب دائماً بحالات اكتئاب وتبكي وتغلق على نفسها. هي كانت إيطالية وقبض عليها في قضية شيوعية.

أ.ثريا شاكر:

في البداية كان محكومًا عليها بثلاث سنوات، وقضتها وخرجت من مصر، ثم دخلت مصر متنكرة، فقبضوا عليها وحكموا عليها بخمس سنوات، قضتها كلها.

أ.وداد متري:

بالمناسبة كانت موسيقية هائلة، سمحوا لها بكمانجة. فكانت تعزف موسيقى كلاسيك. عندما تكون حالتها طيبة، وتريد أن تسمعنا شيئًا، كانت تفرض علينا أن

نلبس جميعنا ملابس رسمية وتعزف. أما مارسيل، فكان لها أخ مدرس في مدرسة الليسيه في باب اللوق، إلا أنهم أبعدوه عن مصر، فلم يكن يزورها أحد. وبالتالي كان الطعام الذي يأتي يكفي المجموعة، طبعًا أنا كنت متأزمة لوجودي معهن، ولكن لا أملك مقاطعتهن، كما فعلت باقي الزميلات فهن في عنبر وحدهن، ويستطعن عمل أي شئ يردنه. أما أنا ففي وسطهن، وقالت مارسيل -كمبرر للاستمرارية- أنها ندمت على ما فعلته، وأن هذا كان خطأ كبيرًا وقعت فيه بعد أن تم تضليلها، وفي الحقيقة على مستوى المعيشة الجماعية كانت لطيفة ومتعاونة جدًا. لدرجة أنها أحيانًا كانت تصعب علي.

أ.ثريا شاكر:

تصوروا أنه تم مبادلتها بخمسين ضابطًا مصريًا، لكي يتم الإفراج عنها.

أ.وداد متري:

ونظمت في هذه الفترة فصل محو أمية للقاتلات وتجار المخدرات وكنت مشغولة معهن جدًا، واستمريت حوالي خمسة شهور.

وعندما خرجت حاولت إجراء أي اتصال ببعض الناس، إلا أن البعض خاف مني، و قالوا طالما خرجت إذن هي مباحث، وأنا أخذت إفراجًا من النيابة، لأني كنت في قضية ولست معتقلة، ومن الأشياء الطريفة في الزيارات أنني كنت أتفق مع والدتي أن تحضر أولاد ثريا معها فثريا لم يكن مسموحًا لها بالزيارة. وكان هذا طبعاً شيئًا مؤثرًا، وكانت الناس في الخارج كلها مستعدة، و متعاونة. وذات مرة حدث لي فصل سخيف جدًا بالسجن، فقد كان لنا صديق مهندس زراعي في القناطر وزوجته كانت صديقتي وزميلتي في مدرسة شبين الكوم الثانوية، وكان السجن ينظم حفلاً. وأعددنا تمثيلية من المسجونات ودربناهن. ويوم الحفلة تم دعوة موظفي القناطر جميعًا، ومن ضمنهم هذا الصديق وزوجته، وكنت لا أعلم. وأحضروا عائلتي معهم وإحدى صديقاتي، وفوجئت و نحن نجلس على الكراسي والمسرح أمامنا بوالدتي وأخواتي، و يومها المأمور "حسن الكردي" أخرجهم أولا، في منتصف الحفلة، وأجروا تحقيقًا معي، و قالوا أنهم أتوا لتهريبي... وظللت أؤكد أنني ليست لدي

فكرة، وتألمت جدًا من هذا الموقف الصعب، بالإضافة إلى أنه فرض علي مزيدًا من القيود وتكثيفًا لرقابة كنت في غنيٍ عنها، وخاصة في الزيارات.

أ.سعاد زهير:

بالنسبة لدوري المهني، استفدت من كوني صحفية، وكنت مهتمة بقضايا العمال كما ذكرت سابقًا. وكتبت سلسلة موضوعات عن عمال التراحيل الفلاحين، والنقابات.

وكان رئيس اتحاد العمال "أحمد فهيم" رجلا طيبًا جدًا، بعد الوحدة مع سوريا، قرروا توحيد القوانين، و عقدوا مؤتمرًا في الإسكندرية للنقابات، لوضع مشروع للمراجعة، وأخذوا موادًا من القانون السوري. والشئ الغريب أن القانون السوري للأحوال الشخصية كان متقدمًا جدًا، ولم يكن هناك في المؤتمر سيدات، فعرضت على أحمد فهيم كصحفية وعايدة فهمي أن نساعده في أي شئ يريده بالنسبة للقوانين الخاصة بالمرأة العاملة. وأقمنا في فندق بمحطة الرمل، وطلب منا أن نسهر، ونضع نقاطًا للقانون، فوضعنا مشروعًا من عشر مواد في قانون العمل منها- دور الحضانة -و مادة ساعة الرضاعة-وكانت إجازة الوضع عشرين يومًا، فجعلناها خمسة وأربعين يومًا بأجر مدفوع........ ثم أخذوا الذي كتبناه ووضعوه في القانون.

وتوجد واقعة تاريخية أحب أن أذكرها، فقبل أن أترك زوجي فكرت أن أعمل حتى لا أحتاج لأحد، ووضعت خطة قبلها بسنتين، كيف سأعيش مستقلة. فقد كنت أكتب موضوعات في المناسبات. ودرية شفيق كانت صاحبتي وكانت تأتي لنا في البيت، فطلبت مني أن أعمل معها، في البداية كنت أرد لها على الخطابات، وعندما كان فتحي يعتقل، كانوا يوقفون مرتبه في الصحيفة التي كان يعمل بها، فكنت آخذ الأولاد وأذهب عند أمي، ولكن لا بد أن أحتاج لمصروفات، فكانت هذه السيدة تستغلني استغلالاً كبيرًا، وكنت أكتب لها المحاضرات التي كانت تلقيها في الراديو، وعندما أرادت تأليف كتابًا عن المرأة. طلبت مني أن آخذ هذه المواد، وأكتبه. و في يوم خرج فتحي من السجن، وكان يذهب للمباحث أولاً. ثم وصل إلى البيت، بعد الساعة الواحدةمساءً، و فتح الباب، وجد غرفة النوم مضاءة، ووجد الأوراق من

حولي. فقال لي ماذا تفعلين؟ قلت له: أعد كتابًا لدرية. فكان ثائرا جدًا، ولكن أنا كتبته، وصدر باسمها.

وعندما أردت الانفصال عن زوجي عملت معها محررة في مجلة "بنت النيل"، وقلبت لها شكل المجلة، بعد أن كانت مجلة للأزياء.....

وفي أيام قانون الحق الدستوري للمرأة عام ١٩٥٦.. في البداية تشكلت لجنة.. ولم يضعوا شيئًا بالنسبة لحق المرأة في الانتخابات. فقلت لدرية لا بد من عمل شئ قوي.. لا بد أن نخوض إضرابًا عن الطعام. وكانت درية صعبة ولا تريد أحدًا بجانبها.. ونشرنا خبرًا. وقالت لي أنا أخوض الإضراب، فخاضت الإضراب، وبالفعل جاءت نساء كثيرات ، ونجح الإضراب جدًا. وعندما حضر مندوبو وكالات الأنباء، لم تقل كلامًا على القانون فقط، بل امتدت على الثورة، ودخلت في السياسة، فاعتقلوها.

أ.فاطمة زكي:

أنا أعتقد أن الذي جعل الثورة تعطي المرأة الحق في الانتخابات هى المعركة العسكرية في ١٩٥٦، ومشاركة المرأة فيها، فقد كانت النساء تشترك في المقاومة الشعبية ويتدربن على حمل السلاح والإسعاف والتمريض والخياطة .....كل هذا أثبت أن النساء يستطعن أن يقمن بأي عمل.

أ.سعاد زهير:

كل الأشياء التي تقولينها بالتأكيد كانت خلفية، لكن في بداية المشروع لم يكونوا يضعون في القانون أي حق للمرأة، و نحن في "بنت النيل" دعونا شخصًا من اللجنة، وجعلناه يتكلم لم يكن لديهم فكرة.

أ.جينفيف سيداروس:

أنا أجريت حوارًا مع درية شفيق في بنت النيل، وقالت لي: سوف أقول لك كلامًا، لكن لا تنشريه. أنا ضد حقوق المرأة.

أ.ثريا شاكر:

بالنسبة لي توقفت في حديثي السابق عند سنة ١٩٤٨، اعتقال فوزي، ثم انتقل لتنظيم آخر، وأنا كنت في تنظيم م.ش.م. وبدأت أوديت تقول لي: إن جميع التنظيمات الأخرى خائنة وعملاء ولا بد أن تحاولي جذب فوزي إلى تنظيمنا.. هو طبعاً في المعتقل وأنا في الخارج . والزيارة المسموح بها نصف ساعة كل شهر، بناء على كلامها، كنت أضيع ثلث ساعة من الزيارة في إقناع فوزى لترك التنظيم المنضم له، وينضم لتنظيمنا. وكان يقول لي فيما بعد، وهذا الكلام يأتي في المستقبل.. فأعود خائفة من أوديت. ماذا ستقول لي، ولا أعرف كيف سأرد عليها في عدم إقناع فوزي، في النهاية قالت لي: أنت تهددينه إنك ستتركينه، إذا لم يترك هو التنظيم. كإجراء عنيف، وكانت تجهز أحدًا ليتزوجني، إذا رفض فوزي. و طبعًا لم أقتنع بكلامها وفي النهاية تشجعت وقلت لها: لن أتكلم في هذا الموضوع، وعندما يخرج يقرر هو، وأنا متأكدة أنه ليس خائنًا، بل هذا مجرد اختلاف في الرأي، يمكن أن نتفق أو نختلف ولكن في الغد ضروري سنتحد وسنسير في خط سليم نحن الاثنان. وعندما يخرج سيحل كل شئ.

وترتب على هذا أنه بعد أن كنت في التنظيم وهناك مقابلات كل أسبوع وتكليف هنا وتكليف هناك. وجدت أن كل الاتصالات توقفت، وأسأل.. لا أحد يأتي.. وجميعهم أخذ جانباً مني. فأدركت أنهم عزلوني بدون أن تقول لي أي كلمة.

وبتأسيس تنظيمات مثل "العمالية الثورية" و"النواة" و...... وجدتنى بعد فصلي من (م.ش.م) على الهامش في تنظيم العمالية الثورية، لست منضمة للتنظيم، لكن أقرأ مطبوعاتهم.. فلم تكن لدي الرغبة في أن أشترك في أي شئ. إلى أن تأسس "النجم الأحمر" عن طريق عدلي جرجس. وأصبحت عضوة في النجم الأحمر وكانت تعهد لي كتابة التقارير والكتابة في الأستنسل والمطبعة، و بقدر الإمكان لا أظهر في أي شئ علني. وكنت أعمل في شركة "مصر للمستحضرات الطبية" – سكرتيرة رئيس مجلس الإدارة –فكانت لي اتصالات وإمكانيات داخل الشركة بحيث عينت أكثر من زميل في الشركة ... لا أذكر أسماء الآن. وحاولنا أن نمارس

نشاطًا بداخلها للعمال كإنشاء مطعم، وتأسيس نقابة. ونجحنا في إنشاء مطعم، وافتتحه رئيس مجلس الإدارة، وأكل مع العمال، واستطعنا تأسيس نقابة، وأجرينا أول انتخابات وطلب كل الناس مني ترشيح نفسي، فرشحت وحصلت علي أعلى الأصوات، فيما عدا أربعة أصوات في الشركة كلها. وقالوا لي.. تستطيعين أن تكوني رئيسة النقابة فقلت: لا . ليس لدي خبرة، فسأكون سكرتيرة النقابة على أساس أن لدي خبرة في هذا العمل، وبالفعل أصبحت سكرتيرة النقابة.

وفي اليوم التالي وجدت المباحث تقابلني على رأس شارعنا، فقد كنت أنتظر عربة الشركة فقال لي اركبي قلت له: سوف أنتظر عربة الشركة. فجاء لي في الشركة وقال لي أنا أتيت لأشرب معك فنجان قهوة. قلت له: تفضل. قال: أنا أعمل في مباحث أمن الدولة. قلت له: ما المطلوب مني ؟ قال لي نحن فوجئنا أنك حصلت على أعلى الأصوات في النقابة، فمن الواضح أنك مهمة جدًا ....ونريد أن تتعاوني معنا، فقلت له أكون جاسوسة مثلا؟ قال لا. لا حاشا لله نحن فقط نريدك إذا حدثت مشاكل بالنسبة للعمال، نحن يمكن أن نحلها لك . قلت له: لا مانع أعطني اسمك وعنوانك وفي أي مشكلة ستقابلني، وإن شاء الله لو قابلتني مشاكل- سوف اتصل بك مباشرة. وبدأت أعمل في النقابة. وأنقلب على رئيس مجلس الإدارة خاصة بعد مشكلة المواعيد، فقد كانوا يريدون تغيير المواعيد، وإضافة ساعة إضافية، فاجتمعنا في النقابة، ووقفنا ضد القرار، وقلنا إن العمال لهم سبع ساعات عمل. وفي اليوم التالي، وجدت رئيس مجلس الإدارة يقول لي. ماذا حدث في اجتماع أمس؟ ما القرار الذي اتخذوه؟ قلت له: لو قلت لسيادتك أننا أخذنا أي قرار.. أنت نفسك لن تثق في بعد ذلك لو أفشيت أسرار النقابة، فغدًا يمكن أن أفشي أسرارك أنت. وأسرار الشركة أهم على ما أعتقد من أسرار النقابة فهو طبعاً لم يستطع أن يتكلم بناء على هذا الرد.

من بعدها بدأ يلغي أعمالاً كثيرة من أعمالي. وسحب مني كتابة قرارات مجلس الإدارة، وأعطاها لآخرين، بشكل مثير طبعًا، وكنت أتظاهر أنني غير منتبهة، و لا أظهر أي غضب، لكن بداخلي كنت في حالة شديدة من الغضب، وظللت في النقابة بهذا

الشكل، وكان عدلي جرجس هو مسئولي الأول، افعلي كذا، اقرئي كذا، هو الذي كنت أتصل به كشخص، وليس كتنظيم، فلم تكن لي خلية.

وظللت هكذا حتي عام ١٩٥٩. وحدث الاعتقال، فأخذوني للمباحث ثم إلى قسم الموسكي، وهناك قيل لي: إننا سنذهب لتفتيش مكتبك الآن، فقلت له أحب أن أكون موجودة قال: لا. نحن لا نريد إحداث إثارة في الشركة، وتبدين كزعيمة وسط العمال، عرفت أنهم فتشوا مكتبي و مكتب رئيس مجلس الإدارة. وكانت ابنتي في هذا الوقت عمرها سنة. قلت له: سوف آخذ ابنتي إنها ما زالت ترضع. قال لي: أنصحك أن تتركيها في أي مكان لأنه سيكون أفضل.. فأنت لا تعرفين إلى أين ستذهبين؟ المكان مجهول، والمجهول لا أحد يعرفه.

وبعد ذلك أخذونا كما قالت فاطمة للمجهول خمس سنوات، كنت أسمع كثيرًا من فوزي عن السجن والذي فيه، لكن لا يمكن تصور الوضع كما هو موجود، إلا بالإقامة فيه، وكانوا يصورونا للمسجونات العاديات قبل أن نذهب. على أننا آكلي بشر.. وأول شئ صدر عفويًا من أحدى المسجونات قالت: هؤلاء مثلنا.

أ.فاطمة زكي:

وأتذكر عندما كنا نغني: (السجن ليس لنا ..نحن الأباه..... السجن للمجرمين الطغاة)، قالوا لهن أننا نقصدهن بالمجرمين الطغاة.

أ.ثريا شاكر:

في مرحلة السجن هذه، كما قالت فاطمة. كنا نحاول بقدر الإمكان ننّسي أنفسنا، وكنا نعمل بالإبرة، ونخيط لأولاد الباشسجانة.. وكنا نلعب كرة طائرة. وبقدر الإمكان رغم قتامة الفترة، لكن لها جزء أولاً: كيفية المعايشة مع الناس وليست هذه مسألة سهلة ..فكان هناك أناس لا تستطعن المعايشة مع الغير، فمثلاً حدث مرة أنني صفعت زميلة على وجهها (عايدة بدر) عندما تشاجرت مع إنجي،وإنجي مسكينة. بنت أرستقراطية لا تعرف العراك. وهي بنت بلدي، وظلت تردح لها وتقول لها أنت مصاصة الدماء .... طبعًا إنجي كانت ترتعش ولا تعرف ماذا تفعل؟ قلت لها أنت تحتاجين أحدًا يوقفك، ما هذا الكلام الذي تقولينه ؟ فردت علي، فصفعتها على وجهها. و لم أشعر كيف ضربتها، لكن هي تلقت الصفعة، وخافت مني، وظلت تبكي.

وبعد فترة ذهبت إليها وطيبت خاطرها وقبلتها وقلت لها: لا بد أن نحترم بعضنا. وفي مرة أيضًا تشاجرت مع إيفون.. لكن مع ذلك المحصلة أننا كنا أسرة، وحتىالآن نحن أصحاب.

حنان رمضان:

ألم تكن هناك خلافات تنظيمية داخل المعتقل؟

أ.ثريا شاكر:

كانت هناك بعض الاحتكاكات، ولكن لم تصل أبدًا إلى خلافات، أو أية مواقف عصبية، مثلاً كنا في رمضان كانت سميرة الصاوي تصوم وحدها. فقلت لها ما رأيك يا سميرة، سوف أصوم معك؟ فقالت لي: المسيحية ستصوم و المسلمات لا تصمن؟ هي كانت من تنظيم ونحن من تنظيم آخر.

وهكذا مرت فترة السجن ومرحلة الضرب، والإضراب، وقد شرحتها فاطمة جيدًا، ثم بعد ذلك خرجنا من السجن.

أ.جينفيف سيداروس:

عندما حدث هجوم على "خط القوات الديمقراطية"، عقد كوريبل لنا اجتماعًا، وكانت الكهرباء مقطوعة وتم الاجتماع بطريقة رومانتيكية على ضوء الشموع. ظل يشرح لنا ماذا يعني خط القوات الديمقراطية، وكان هذا اللقاء في بيت بجوار الأمريكين في شارع سليمان باشا كان ملكاً لأم بنت معنا كان اسمها التنظيمي "دلال". كانت هذه هي المرة الوحيدة التي رأيت فيها كوريبل. وحاول أن يفسر لنا حكاية التعميل، وقال أنه لا يمكن أن يكون التنظيم عمالياً مرة واحدة، ولكن سيتم هذا بمرور الوقت.

أ.فاطمة زكي:

كان التعميل والتمصير في قيادة حدتو قليلاً، فمعظمهم كانوا أجانب، وكانت نسبة العمال قليلة جدًا في القيادة.

أ.جينفيف سيداروس:

لذا اقتنعت بـ (م. ش. م)، عندما قالوا ١٠٠٪ عمال.. واعتبرتها حركة شيوعية. وكنت وقتها كما قلت أقرب إلى رأى عادل، وليس رأى سليمان.

أما بالنسبة لدوري في الحركة، فعندما قبض علي في المرة الأولي، اكتشفت كما قلت، أنني لست عضوة، وعندما انضممت لـ (م. ش. م) كنت في القاعدة، وحاولوا أن يصعدوني يوم القبض علي، ولكن لم أستمر كثيرًا. ومن أهم ما قمت به في الحركة في هذه الفترة شيئان:

أولهما: أنني كنت أحاول إفساد الاجتماعات والندوات التي كان يقوم بها الإخوان المسلمون في الجامعة، من خلال صوتي العالي والمميز، لدرجة أنه في ذات مرة، صوب شخص من الإخوان مسدسًا نحوي. ولكن سعد رحمي هو الذي أمسكه منه،حسب رواية سعد لي. ..وقد كانت هناك مؤتمرات مهمة وكثيرة، وبمجرد أن أهتف يتجمع الناس من حولي.

الشئ الثاني: هو المساهمة في تحرير جريدتي "الجماهير" و"صوت الطالب"، وكانت جريدة صوت الطالب شبه سرية، أما الجماهير فكانت لها صبغة علنية، وكانت توزع طبقًا لقانون الصحافة (فعندما تكون المطبوعة غير دورية، فليس مهمًا الحصول على إذن لتوزيعها). و توليت صفحة المرأة، و وضعت عنوانها " المرأة نصف المجتمع" وأتذكر أن ثريا شاكر، وفاطمة زكي حررتا بعض الموضوعات في هذه الصفحة، فقد كانت صفحة مفتوحة لأي اقتراحات. وأجريت العديد من الريبورتاجات بالتعاون مع موسى عبد الحفيظ، الذي لعب دورًا كبيرًا جدًا في تحرير "الجماهير "، وأجريت أول حديث مع الملحق الإعلامي للسفارة السوفيتية، وعرفت نفسي باسم آخر (زينب)، وقال لي: (لا سلام مع استعمار، ولا حرية دون استقلال).

وكان معنا في "صوت الطالب"،محمد جمال الدين، من كلية الطب، وماهر..... موجه أول- فلسفة. وعندما جاءت هدى شعراوي لزيارة الجامعة مع رئيسة الاتحاد النسائي الدولي الرجعي، كان اسمها (مدام ريت)، فشننت عليها هجومًا.و سألتها سؤالاً صريحًا بالإنجليزية. هل اتحادكم النسائي يوافق على حقوق المرأة السياسية؟ فقالت لي: نحن لا نتدخل في الشئون السياسية للدول، فقلت لها ولكن حق المرأة السياسي شئ مهم جدًا، ثم قلت لهدي شعراوي، أنت أسست اتحادًا أرستقراطيًا، لا تستطيع الطالبات أن تدخله، لأن الاشتراك كان يعتبر مبلغًا كبيرًا عليهن (١٢ جنيه)،

ونتيجة هذه المناقشة،صرحت بأنها ستسمح للطالبات بالاشتراك في الاتحاد، ونشرنا هذه المعركة في صوت الطالب.

وتم طردي من (م. ش. م) من أيام السجن عام ١٩٤٩، لأني تكلمت مع أحد ليس من اتجاهي، فاتهموني بالخيانة- والحكاية أن ميري بابا دوبلو كان مقبوضًا عليها معي، وأرادت أن تغسل يدها، فأعطيتها صابونة، فقالوا لي: اكتبي نقدًا ذاتيًا بأنكِ أجريتِ اتصالاً مع الأعداء. وفي مرة أخري، قالت أسما حليم بأن هناك اتجاها للإفراج عن المسجونين السياسيين، فقلت لها حقيقي. فاعتبر التنظيم أن هذا قبول لتحليل الأعداء...... وغيرها من الأشياء الصغيرة التي بناء عليها تم فصلي من التنظيم. وطردوني وأنا لازلت أحاكم، وكانوا يفرضون علينا، ألا نعترف بالمحاكمة العسكرية، بالرغم من أن أهلي أتوا لي بـ "رياض شمس"، و ظل يقنعني إلا أنني رفضت، وتم الحكم علي بسنتين، تم تخفيضهما لسنة فيما بعد.. بعد وساطة أهلي.
وقد قمنا بإضراب في الحبسة الأولى، ولكن كسرته في اليوم السابع لأن صحتي لم تكن تتحمل ... والدكتور كشف علي وقال لي.. سيحدث لك ضعف في القلب.و بعدها بيومين الإضراب كله انتهي بدون تحقيق أية مطالب.

بعد أن خرجت من السجن ذهبت إلى الإسكندرية، بدأت أجند عمالاً من "أبو قير" ليس للتنظيم، ولكن تبع نفسي، وأجمع أموالاً، وأرسلها للناس الذين أعرفهم في (م. ش. م). محاولة مني لعمل شئ إيجابي. ثم انضممت لحركة السلام بالإسكندرية، وكنت نشطة، واشتركت في المظاهرات، وعينتني وزارة التربية والتعليم في اللجنة العليا بالإسكندرية أثناء الكفاح المسلح عام ١٩٥٦، كانت اللجنة مكونة من أناس من المحافظة، ومن رجال الدين المسيحي، ورجال الدين الإسلامي، وكانت هي التي تنظم الأشياء الإعلامية، مثل كتابة النشرات وطبعها وننزل بالميكروفونات في الأحياء لتوعية الناس.

وأتذكر أن شخصًا قام بتجميع بعض أعضاء (م. ش. م)، وأسس حركة جديدة، وطلب مني ترجمة بعض الكتب السياسية، وكان فيها د. عزت عبد الغفور، وحسين أمين، ولكن لا أتذكر اسمها.

ثم قابلت سعد رحمي، عندما رجعت من الإسكندرية عام ١٩٥٨، وطلبت منه أن يبلغهم أنني أريد أن أنضم للحزب، ورد علي بأنني قبلت ..ثم بدأت الاعتقالات ١٩٥٩.وكان منظرًا مؤلمًا جدًا عند القبض علي، فقد كان أولادي ممسكين بي وأنا أبعدهم.. ورفضت رفضًا باتًا أن يتم وضع الكلابشات في يدي. طبعاً قبل أن يأتوا لي في البيت، ذهبوا إلى المدرسة للسؤال عني.

فقد كنت أعمل في التربية والتعليم.

أ.رمسيس لبيب:

هل كان لكِ نشاط في التربية والتعليم؟

أ.جينفيف سيداروس:

لا لم أمارس النشاط النقابي، لأنه بمجرد تعييني، ذهبت للإسكندرية، وكنت في بلد غريبة، فانضممت فقط لنشاط السلام للأنشطة الجماهيرية العادية، وعندما رجعت للقاهرة تم الاعتقال، ثم فصلونا، و مر وقت طويل حتي رجعنا.....

وفى النهاية سوف أحكي فقط بعض التفاصيل داخل المعتقل التي لم تذكر. فعندما دخلنا الإضراب، كانت لدى خبرة من الإضراب السابق، وأثناء مناقشتنا، كيف يتم الإضراب وماذا نكتب؟ قلنا نكتب الإفراج أولاً، ثم ثانياً: الإذن بالأوراق والأقلام، وتحسين ظروف المعيشة. قلت لهن: لا. هو مطلب واحد فقط الإفراج فقط،و عندما يتعبون منا سوف يفاوضوننا، و التي كانت مرنة جدًا وتقبلت هذا الرأي بسهولة هى إنجي. وفعلاً اتفقنا على كتابة مطلب واحدًا هو الإفراج.

وأتذكر أن حقوق الإنسان جاءت لنا مرتين، وحبسونا في الداخل وأغلقوا علينا الشبابيك، حتى لا ترانا.

أ.ثريا شاكر:

كان "همت" مديرًا للسجون، وأثناء مروره علي الزنازين، انتبه لوجود شباك كان يتم الاتصال منه بالمسجونات العاديات، فأمر بإغلاقه، فأرسلنا خطابات للخارج. وتسرب الخبر للخارج بسرعة لدرجة أنه أُرسلت له خطابات وتلغرافات، تطالبه بفتح الشباك للمعتقلات...

المنظمات الشيوعية المصرية منذ العشرينات إلى عام ١٩٦٥

المسلسل	اسم المنظمة	المؤسسون	عام التأسيس
١	الحزب الاشتراكى المصرى		١٩٢١
٢	الحزب الشيوعى المصرى		١٩٢٢
٣	منظمة تحرير الشعب	مارسيل اسرائيل، تحسين المصرى، أسعد حليم، حسنين كاظم، فوزى جرجس، أبو بكر سيف النصر، فتحى الرملى وآخرون	١٩٣٩ ١٩٤٠
٤	مجموعة التروتسكيين	أنور كامل، جورج حنين، رمسيس يونان	١٩٤٠
٥	الحركة المصرية للتحرر الوطنى(حمتو)	هنرى كورييل	١٩٤٣
٦	إسكرا	هليل شوارتز، عبد المعبود الجبيلى، عبد الرحمن الناصر، شهدى عطية وآخرون.	١٩٤٣
٧	منظمة القلعة	مصطفى هيكل، عبد العزيز بيومى وآخرون	١٩٤٣
٨	اتحاد شعوب وادى النيل	تنظيم ماركسى إسلامى، انقسام من الحركة المصرية (عبد الفتاح الشرقاوى وآخرون).	١٩٤٦
٩	الطليعة الشعبية للتحرر (طشت)	التى اشتهرت أيضًا بالفجر الجديد عام ١٩٤٥(يوسف درويش، صادق سعد، ريمون دويك، يوسف المدرك،	١٩٤٦

		محمود العسكرى، رشدى صالح، أبو سيف يوسف، طه سعد عثمان وآخرون). ثم تحولت إلى منظمة الديموقراطية الشعبية عام ١٩٤٩ بعد إنضمام حركة تحرير الشعب ثم طليعة العمال فى بداية الخمسينيات ثم حزب العمال والفلاحين الشيوعى المصرى عام ١٩٥٧ .	
١٠	طليعة الاسكندرية	انقسام من الحركة المصرية (د.حسونة من الحزب الأول وعدلى جرجس)	١٩٤٦
١١	العصبة الماركسية	انقسام من الحركة المصرية (فوزى جرجس وعبد الفتاح القاضى، شعبان حافظ من الحزب الأول وآخرون.	١٩٤٦
١٢	الطليعة المتحدة	إسكرا + منظمة تحرير الشعب.	١٩٤٦
١٣	الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى (حدتو)	الحركة المصرية + إسكرا + بعض أعضاء من تحرير الشعب، ومنهم مجموعة روما.	١٩٤٧
١٤	حركة تحرير الشعب (حتش)	(راؤول مكاريوس، عبد الرحمن عزت، حسين توفيق طلعت) وانضمت إلى الطليعة الشعبية للتحرر عام ١٩٥٩ وسميت بالديمقراطية الشعبية.	١٩٤٧
١٥	التكتل الثورى	انقسام من الحركة الديمقراطية (شهدى عطية الشافعى وأنور عبد الملك).	١٩٤٧

١٦	الجبهة الاشتراكية	فتحي الرملي	١٩٤٧
١٧	صوت المعارضة	انقسام من الحركة الديمقراطية (سيدني سلامون، أوديت حزان وسعد الطويل وعنايات المنيرى وفاطمة زكى وآخرون).	١٩٤٨
١٨	القاعدة المشتركة	بقية أعضاء حدتو الذين لم ينفصلوا تمامًا كالعمالية الثورية، والتكتل الثورى.	مايو ١٩٤٨
١٩	نحو منظمة بلشفية	انقسام من الحركة الديمقراطية (ميشيل كامل، أحمد شوقى الخطيب وسعد رحمى وآخرون انضمت بعد ذلك إلى صوت المعارضة).	١٩٤٨
٢٠	المنظمة الشيوعية المصرية(م ش م)	صوت المعارضة بعد المؤتمر (أوديت حزان، وسليم سيدنى، ميشيل كامل، فاطمة زكى وآخرون)	١٩٤٨
٢١	نحو حزب شيوعى مصرى (نحشم)	انقسام من حدتو (هليل شوارتز، وبقايا إسكرا منهم أحمد فؤاد، إنجى أفلاطون، إبراهيم المانسترلى وآخرون).	١٩٤٨
٢٢	حدتو العمالية الثورية	انقسام من الحركة الديمقراطية (عبد المعبود الجبيلى، أحمد شكري سالم، مارسيل اسرائيل، عبدالرحمن الناصر، فوزى حبشى وآخرون).	١٩٤٨
٢٣	جبهة التحرير التقدمى (جات)	(عصام الدين جلال، أحمد طه، اسماعيل جبر، صلاح سلمى، يحيى المازنى وآخرون).	١٩٤٨
٢٤	اتجاه النضال الثورى	إبراهيم عرفة وآخرون.	١٩٤٩

٢٥	نواة الحزب الشيوعى المصرى	امتداد العصبة الماركسية بعد تحللها (فوزى جرجس) واتجاه النضال الثورى وبقايا من التكتل الثورى.	١٩٤٩
٢٦	الحزب الشيوعى المصري (الراية)	(فؤاد مرسى، إسماعيل صبرى عبد الله وسعد زهران داوود عزيز، مصطفى طيبة وآخرون)	١٩٥٠
٢٧	النجم الأحمر	بقايا عمالية ثورية (عدلى جرجس، فوزى حبشى، أحمد خضر وآخرون).	فبراير ١٩٥٠
٢٨	طليعة الشيوعيين المصريين	بقايا التكتل الثورى (فخرى لبيب، عبد الله كامل وآخرون ممن خرجوا من النواة).	١٩٥٠
٢٩	وحدة الشيوعيين	إبراهيم فتحى وعلى الشوباشى وآخرون	١٩٥٠
٣٠	الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى (التيار الثورى)	انقسام من الحركة الديمقراطية (سيد سليمان رفاعى، حمدى عبد الجواد، فؤاد عبد الحليم).	١٩٥٣
٣١	الحزب الشيوعى المصرى الموحد	الحركة الديمقراطية+ نواة الحزب الشيوعى + طليعة الشيوعيين+ النجم الأحمر + التيار الثورى.	١٩٥٤
٣٢	طليعة الشعب الديمقراطية	عناصر رافضة لوحدة الموحد من النواة وغيرها من التنظيمات (فوزى جرجس)	١٩٥٦
٣٣	الحزب الشيوعى المصرى المتحد	الحزب الموحد + الحزب الشيوعى المصرى (الراية).	١٩٥٧
٣٤	الحزب الشيوعى المصرى (حزب ٨ يناير)	الحزب الموحد + الحزب الشيوعى المصري(الراية) + حزب العمال والفلاحين ثم خرجت المجموعة الرئيسية من حدتو وكونت الحزب الشيوعى المصرى (حدتو).	١٩٥٨

٣٥	الطليعة الشيوعية (ط.ش)	طليعة الشعب الديمقراطية + وحدة الشيوعيين التى خرجت من الوحدة قبل أن تكتمل.	١٩٥٨
٣٦	الحزب الشيوعى المصرى (حدتو)	أعضاء من الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى خرجوا من حزب ٨ يناير.	١٩٥٨
٣٧	نواة الحزب الشيوعى المصرى (الجديدة).	بقايا الطليعة الشيوعية خارج المعتقلات بعد تحلل الطليعة فى الواحات، (رمسيس لبيب).	١٩٦٢
٣٨			
٣٩			
٤٠	الشيوعيون داخل السجون		

المؤسسون فى لجنة توثيق تاريخ الحركة الشيوعية المصرية حتى ١٩٦٥

أحمد نبيل الهلالى	عبد الخالق الشهاوى
إسماعيل عبد الحكم	فاطمة زكى
خالد حمزة	فتح الله محروس
داود عزيز	فخرى لبيب
رمسيس لبيب	فوزى حبشى
سعد الطويل	مبارك عبده فضل
سمير أمين	محمد الجندى
سيد عبد الوهاب ندا	محمد فخرى
شكرى عازر	محمود أمين العالم
طه سعد عثمان	نجاتى عبد المجيد

ويتعاون مع اللجنة فى عملها أ. د. عاصم الدسوقى، د. عماد أبو غازى، والسادة الباحثون بشير السباعى -صلاح العمروسى- مصطفى مجدى الجمال- محمود مدحت- حنان رمضان

قائمة مطبوعات
مركز البحوث العربية

١- فؤاد مرسى، مصير القطاع العام فى مصر ١٩٨٧.
٢- لطيفة الزيات (تحرير)، المشكلة الطائفية فى مصر ١٩٨٨.
٣- رشدى سعيد وآخرون، أزمة مياه النيل، ١٩٨٨.
٤- عواطف عبد الرحمن، المدرسة الاشتراكية فى الصحافة، ١٩٨٨.
٥- وداد مرقس، سكان مصر، ١٩٨٨.
٦- أبوسيف يوسف وآخرون، النظرية والممارسة فى فكر مهدى عامل :أعمال ندوة فكرية ، ١٩٨٩.
٧- إبراهيم برعى، دليل قرارات المجلس الاقتصادى والاجتماعى العربى ١٩٥٣/ ١٩٨٩.
٨- إبراهيم العيسوى، المسار الاقتصادى فى مصر وسياسات الإصلاح، ١٩٩٠.
٩- إبراهيم بيضون وآخرون، ثقافة المقاومة ومواجهة الصهيونية أعمال ندوة لجنة الدفاع عن الثقافة القومية ١٩٩٠
١٠- أحمد عبد الله (المحرر)، الانتخابات البرلمانية فى مصر- نشر مشترك مع دار سينا ١٩٩٠.
١١- حيدر إبراهيم، أزمة الاسلام السياسى، الجبهة الإسلامية القومية فى السودان ١٩٩٠.
١٢- محمد عبيد غباش، من لايعرف شيئا فليكتب، خربشات رجل بلاد النفط، ١٩٩١
١٣- ألفت الروبى، الموقف من القص فى تراثنا النقدى، ١٩٩١.
١٤- محمد على دوس، حياة موارة فى العمل السياسى العربى الأفريقى، ١٩٩١.
١٥- أحمد نبيل الهلالى وآخرون، اليسار المصرى وتحولات الدول الاشتراكية : أعمال ندوة عقدت بالمركز ١٩٩٢.
١٦- أمينة رشيد وآخرون، قضايا المجتمع المدنى فى ضوء فكر جرامشى (مع دار عيبال بدمشق)، ١٩٩٢.
١٧- سمير أمين، من نقد الدولة السوفيتية إلى الدولة الوطنية، ١٩٩٢.
١٨- المسألة الفلاحية والزراعية فى مصر:أعمال ندوة عقدت بالمركز، ١٩٩٢.
١٩- جويل بنين، زكارى أوكمان ، العمال والحركة السياسية فى مصر ج.١ ترجمة أحمد صادق سعد، ١٩٩٢

٢٠- إشكاليات التكوين الاجتماعى والفكريات الشعبية فى مصر: أعمال ندوة بالمركز نشر مع دار كنعان ، ١٩٩٢.
٢١- أحمد يوسف أحمد : منطق العمل الوطنى- حركة التحرر الوطنى الفلسطينية فى دراسة مقارنة مع حركات التحرر الأفريقية بالتعاون مع مركز القدس للدراسات الإنمائية عمان ، ١٩٩٢.
٢٢- ليلى عبد الوهاب ، سوسيولوجية الجريمة عند المرأة ، ١٩٩٢.
٢٣- أحمد محمد البدوى ، لبن الأبنوس يازول ١٩٩٢
٢٤- مركز دراسات المرأة الجديدة ومركز البحوث العربية، المرأة وتعليم الكبار ، ١٩٩٢.
٢٥- إدريس سعيد، عظام من خزف ، ١٩٩٣.
٢٦- دارام جاى (تحرير)، صندوق النقد الدولى وبلدان الجنوب، ترجمة/ مبارك عثمان ، نشر مع اتحاد المحامين العرب ١٩٩٣.
٢٧- مايكل دراكوه (تحرير)، الأنهار الأفريقية وأزمة الجفاف، نشر بالتعاون مع منظمة البحوث الاجتماعية لشرق وجنوب أفريقيا ١٩٩٤.
٢٨- عادل شعبان وآخرون، الحركة العمالية فى معركة التحول، ١٩٩٤.
٢٩- نادية رمسيس فرح (تحرير) السكان والتنمية فى مصر نشر مع دار الأمين، ١٩٩٤.
٣٠- آمال سعد زغلول، دور الحركة الشعبية فى حرب السويس، ١٩٩٤.
٣١- لجنة الدفاع عن الثقافة القومية (دراسات ووثائق ١٩٧٩-١٩٩٤)(من مقاومة التطبيع إلى مواجهة الهيمنة) ١٩٩٤.
٣٢- على عبد القادر، برامج التكيف الهيكلى والفقر فى السودان، ١٩٩٤.
٣٣- حلمى شعراوى وعيسى شيفجى، حقوق الإنسان فى أفريقيا والوطن العربى، ١٩٩٤.
٣٤- لطيفة الزيات (ترجمة وتعليق)، حول الفن، ١٩٩٤.
٣٥- جودة عبد الخالق (تحرير)، تطور الرأسمالية ومستقبل الاشتراكية فى مصر والوطن العربى : ندوة مهداة إلى فؤاد مرسى، ١٩٩٤.
٣٦- عبد الغفار شكر، التحالفات السياسية فى مصر ١٩٩٤.
٣٧- صادق رشيد، أفريقيا والتنمية المستعصية، ت/ مصطفى مجدى الجمال، ١٩٩٥.
٣٨- عبد الغفار أحمد، السودان بين العروبة والأفريقية، ١٩٩٥.
٣٩- بيترنيانجو، من تجارب الحركات الديمقراطية فى أفريقيا والوطن العربى، مع

اتحاد المحامين العرب ترجمة حلمى شعراوى وآخرون، ١٩٩٥ .
٤٠- سمير أمين (تحرير)، المجتمع المدنى والدولة فى الوطن العربى: حالة مصر، نشر مشترك مع دار مدبولى ، ١٩٩٦.
٤١- سمير أمين (تحرير) المجتمع المدنى والدولة فى الوطن العربى : حالة لبنان، مشترك مع مدبولى ١٩٩٦.
٤٢- مصطفى كامل السيد (تحرير)، حقيقة التعددية السياسية فى مصر، نشر مشترك مع مدبولى ١٩٩٦.
٤٣- سيد البحراوى (تحرير)، لطيفة الزيات : الأدب والوطن، نشر مشترك مع دار المرأة العربية، ١٩٩٦.
٤٤- عبد الباسط عبد المعطى: بحوث الطفولة فى الوطن العربى، نشر مشترك مع المجلس العربى للطفولة والتنمية ، ١٩٩٦.
٤٥- جويل بنين، زكارى لوكمان، العمال والحركة السياسية فى مصر الجزء الثانى، ترجمة إيمان حمدى، نشر مع دار الخدمات النقابية والعمالية.
٤٦- عبد الغفار شكر (تحرير)، الجمعيات الأهلية وأزمة التنمية الاقتصادية والاجتماعية فى مصر، نشر مشترك مع دار الأمين، ١٩٩٧.
٤٧- سمير أمين (تحرير)، المجتمع المدنى والدولة فى الوطن العربى : حالة المشرق العربى نشر مشترك مع دار مدبولى ، ١٩٩٧ .
٤٨- سمير أمين (تحرير)، المجتمع المدنى والدولة فى الوطن العربى : حالة المغرب العربى نشر مشترك مع دار مدبولى ، ١٩٩٧ .
٤٩- كمال مغيث (تحرير)، التعليم وتحديات الهوية القومية، نشر مشترك مع دار المحروسة، ١٩٩٨.
٥٠- عبد الغفار شكر، اليسار العربى وقضايا المستقبل ١٩٩٨. نشر مشترك مع دار مدبولى، ١٩٩٨. .
٥١- عاصم الدسوقى (تحرير)، عمال وطلاب فى الحركة الوطنية المصرية . نشر مشترك مع دار المحروسة ، ١٩٩٨ .
٥٢ - محمد أبو مندور وآخرون، الإفقار فى بر مصر، نشر مشترك مع دار الأهالى، ١٩٩٨.
٥٣- عبد الغفار أحمد (تحرير) ، إدارة الندرة، ترجمة صلاح أبو نار وآخرون،١٩٩٨.
٥٤ - لايف مانجر وآخرون، البقاء مع العسر، ترجمة صلاح أبو نار- مجدى النعيم، ١٩٩٨.
٥٥ - لايف مانجر، لفوفة النوبة، ترجمة مصطفي مجدى، ١٩٩٩.

٥٦ - أمينة رشيد (تحرير): التبعية الثقافية : مفاهيم وأبعاد، نشر مشترك مع دار الأمين، ١٩٩٩.
٥٧ - محمود عودة، (إشراف)، الأسر المعيشية فى الريف المصرى، نشر مشترك مع جامعة عين شمس، ١٩٩٩.
٥٨ - محمد محيى الدين، (إشراف)، نساء الغزل والنسيج : الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ١٩٩٩.
٥٩- عبد الحميد حواس وآخرون، المأثور الشعبى فى الوطن العربى، نشر مشترك مع المنظمة العربية للتربية وللثقافة وللعلوم، ١٩٩٩.
٦٠- عبد الباسط عبد المعطى(تحرير)، العولمة والتحولات المجتمعية فى الوطن العربى، نشر مشترك مع دار مدبولى، ١٩٩٩.
٦١- عزة خليل (إعداد)، خريطة سياسات وخدمات الطفولة فى مصر، نشر مشترك مع المركز القومى للثقافة والطفل، ١٩٩٩.
٦٢- أمينة رشيد (تحرير)، الحريات الفكرية والأكاديمية، نشر مشترك مع دار الأمين، ٢٠٠٠.
٦٣- فاروق القاضى، فرسان الأمل : تأمل فى الحركة الطلابية المصرية، ٢٠٠٠.
٦٤- حلمى شعراوى، أفريقيا فى نهاية قرن، نشر مشترك مع دار الأمين، ٢٠٠١.
٦٥- مصطفى مجدي الجمال (تحرير)، فلسطين والعالم العربى. نشر مشترك مع دار مدبولى، ٢٠٠١.
٦٦- عبد الغفار شكر (تحرير)، تحديات المشروع الصهيونى والمواجهة العربية. نشر مشترك مع دار مدبولى، ٢٠٠١.
٦٧- سلسلة كتب شهادات ورؤى : من تاريخ الحركة الشيوعية المصرية ج١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦ بالتعاون مع لجنة توثيق تاريخ الحركة الشيوعية المصرية حتى عام ١٩٦٥.
٦٨- فرانسوا أوتار وفرانسوا بوليه،، فى مواجهة دافوس، ترجمة : سعد الطويل، نشر مشترك مع دار ميريت، ٢٠٠١.
٦٩- عبد الغفار شكر (إشراف)، الجمعيات الأهلية الإسلامية فى مصر، نشر مشترك مع دار الأمين، ٢٠٠١.
٧٠- كويسى براه، اللغات الأفريقية وتعليم الجماهير، ترجمة وتحرير حلمى شعراوى، بالتعاون مع مركز الدراسات المتقدمة للمجتمع الأفريقى بكيب تاون، الناشر، دار الأمين.
٧١- فيتينو بيكيلى، وأخرون، دراسات مختارة/ التحولات الاجتماعية والمرأة الأفريقية، بالتعاون مع منظمة أوسريا بأديس أبابا، تقديم د. عبد الغفار محمد

أحمد، الناشر دار الأمين، ٢٠٠١.
٧٢- رمسيس لبيب (تحرير)، العمال في الحركة الشيوعية المصرية حتى ١٩٦٥، ٢٠٠١.
٧٣- سعد الطويل (تحرير)، الأجانب في الحركة الشيوعية المصرية حتى ١٩٦٥، ٢٠٠٢.
٧٤- سمير أمين، مستقبل الجنوب في عالم متغير، نشر مشترك مع دار الأمين، ٢٠٠٢
٧٥- أكيكي بى موجاجو وآخرون، دراسات اجتماعية في شرق وجنوبي أفريقيا، بالتعاون مع منظمة أوسريا بأديس أبابا، الناشر دار الأمين، ٢٠٠١.
٧٦-سمير أمين وآخرون، العلاقات العربية الأوربية: قراءة عربية نقدية، نشر مشترك مع دار الأمين، ٢٠٠٢.
٧٧-يسرى مصطفى (تحرير)، المجتمع المدنى وسياسات الإفقار فى العالم العربى، نشر مشترك مع دار ميريت، ٢٠٠٢.

كراسات المركز

١- أحمد هنئ، حول إجراءات الإصلاح الاقتصادى فى الجزائر، ١٩٨٨.
٢- عصام فوزى، ترجمة ثلاثة قراءات سوفيتية فى البيريسترويكا، ١٩٨٨.
٣- أشرف حسين ، ببليوجرافيا الطبقة العاملة ، ١٩٨٨
٤- عبد العظيم أنيس، قراءة نقدية فى كتابات ناصرية، ١٩٨٩
٥- مصطفى نور الدين عطية، المجتمعات التابعة ومشكلات التنمية المستقلة، ١٩٨٩
٦- موشى ليوين وآخرون، تقديم/ فؤاد مرسى ، البيريسترويكا فى عيون الآخرين ، ١٩٩٠
٧- نادر فرجانى، الأزمة العربية الكبرى
٨- محمد أبو مندور وآخرون، أزمة المياه فى الوطن العربى، نشر مشترك مع دار الأمين ١٩٩٩.
٩- إسماعيل زقزوق، المهمشون بين النمو والتنمية، نشر مشترك مع دار الأمين ١٩٩٩.
١٠- عبد الغفار شكر، تجديد الحركة التقدمية المصرية، نشر مشترك مع دار الأمين ٢٠٠٠.
١١- حنان رمضان (إعداد)، العراق تحت الحصار، نشر مشترك مع دار الأمين ٢٠٠٠.

١٢- أحمد صالح، الانترنت والمعلومات، نشر مشترك مع دار الأمين ٢٠٠١ .
١٣- عريان نصيف (تحرير) الأرض والفلاح، نشر مشترك مع دار الأمين ٢٠٠١.
١٤- أحمد عبد الله، عمال مصر وقضايا العصر، نشر مشترك مع دار المحروسة ٢٠٠٢.
١٥-عريان نصيف (تحرير)، التشريع التعاونى فى مصر: الواقع.... وآفاق المستقبل، نشر مشترك مع دار الأمين، ٢٠٠٢.

- أفريقية - عربية : مختارات العلوم الاجتماعية، مجلد١ (أكتوبر ١٩٩٩)، مجلد ٢(مارس ٢٠٠٠) مجلد ٣ (أكتوبر ٢٠٠٠) مجلد ٤ (أكتوبر ٢٠٠١) نشر مشترك مع كوديسريا ودار الأمين.

كراسات كوديسريا

١- أوكوادبا نولى، الصراع العرقى فى أفريقيا١٩٩١، .
٢- ايبو هو تشغول، الجيش والعسكرية فى أفريقيا، ١٩٩١.
٣- ديساليجن رحماتو، منظمات الفلاحين فى أفريقيا : قيود وإمكانيات ، ١٩٩١.
٤- جيمى آديسينا، الحركات العمالية وضع السياسة فى أفريقيا، ١٩٩٢.
٥- أديمولات - سالو ، تغير البيئة العالمية: جدول أعمال بحث لافريقيا ، ١٩٩٣.
٦- م. مامدانى ،آخرون، الحركات الاجتماعية والعلمية الديمقراطية فى أفريقيا.
٧- ثانديكا مكانداويرى ، التكيف الهيكلى والأزمة الزراعية فى أفريقيا .
٨- ممومار ديوب، ممادوديوف، تداول السلطة السايسية وآلياتها فى أفريقيا، ١٩٩٢.
٩- آرشى مافيجى، الأسر المعيشية وآفاق إحياء الزراعة فى أفريقيا، ١٩٩٣.
١٠- سليمان بشير ديانى،المسألة الثقافية فى أفريقيا، ١٩٩٦.
١١- ميشيل بن عروس، الدولة - والمنشقون عليها، ١٩٩٦.
١٢- عبدو مالك سيمون، عملية التحضر، والتغير فى أفريقيا، ١٩٩٩.
١٣- أمينة ماما، دراسات عن المرأة ودراسات النساء فى أفريقيا، ١٩٩٩.
١٤- تادى آكين آنيا، العولمة السياسية الاجتماعية فى أفريقيا، ١٩٩٩.
١٥- مامادو ضيوف، ليبرالية سياسية أم انتقال ديمقراطى : منظورات أفريقية، ١٩٩٩.
١٦- حكيم بن حمودة نظريات ما بعد التكيف الهيكلى، ٢٠٠٠.
١٧- كلوديو شوفتان، ماذا بعد ممارسات التنمية المشوهة فى أفريقيا؟، ٢٠٠٠.
١٨- أشيلى ميبمبى، عن الحكم الخاص غير المباشر، ٢٠٠٠.

سلسلة كراسات اللجنة الاقتصادية لأفريقيا

أ- التنمية بالمشاركة

١ - تعزيز التواصل بين مؤسسات صنع السياسة الحكومية وبين الجامعات والمراكز البحثية من أجل دعم الإصلاح الاقتصادى والتنمية فى أفريقيا ·

٢- تحسين أداء المشروعات العامة فى أفريقيا: دروس من تجارب قطرية·

٣- تحسين أداء المشروعات العامة فى أفريقيا.

٤- تعبئة وإدارة الموارد المالية فى الجامعات الأفريقية.

٥- تحسين إنتاجية الخدمات العامة فى أفريقيا.

٦- دعم حيوية الجامعة الأفريقية فى التسعينيات ومابعدها·

٧- تهيئة البيئة لتنمية الفعاليات التنظيمية فى أفريقيا·

٨- تعبئة القطاع غير الرسمى والمنظمات غير الحكومية من أجل الإصلاح الاقتصادى والتنمية فى أفريقيا.

٩- الأخلاقيات والمساءلة فى الخدمات العامة الأفريقية.

١٠- أعمال ندوة حول الديمقراطية والمشاركة الشعبية لقادة نقابات العمال فى أفريقيا·

١١- الإثنية والصراع السياسى فى أفريقيا.

١٢- ميثاق عمل للمنظمات غير الحكومية فى أفريقيا .

ب- سلسلة التنمية بالمشاركة

١- دراسة حالة فى ناميبيا.

٢- دراسة حالة فى أوغندا.

٣- كيف تؤثر المنظمات الأهلية فى السياسات عن طريق البحث والضغط والدعوة.

٤- المبادئ الأساسية لتعزيز الحوار والتعاون والتداخل بين الحكومات والمنظمات الشعبية.

٥- دراسة حالة فى جامبيا.

٦- دراسة حالة فى أثيوبيا.

ج- سلسلة الدليل التدريبى للتنمية بالمشاركة الشعبية

١- الاتصال فى خدمة التنمية بالمشاركة.

٢-المنظمات المحلية غير الحكومية وتحقيق الاكتفاء الذاتى من الغذاء فى المجتمعات المحلية .

٣- مناهج تطوير المنظمات الأهلية للمشروعات .

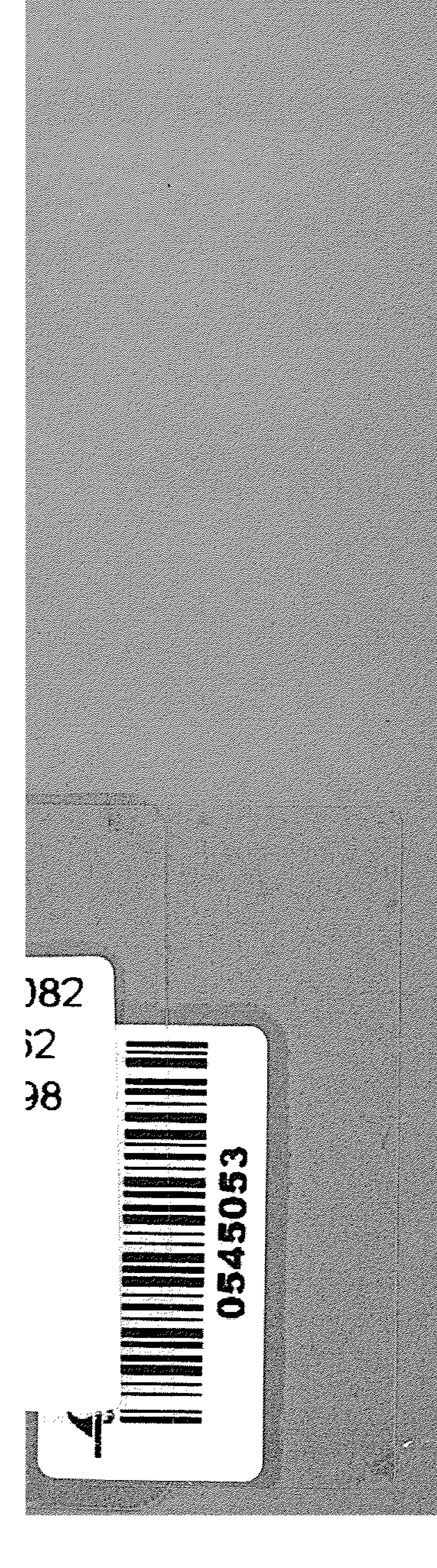
٤- تخفيف الفقر وصيانة البيئة.
٥- تعريف دور وأهمية اتصال دعم التنمية من أجل المشاركة الفعالة فى عملية التنمية.
٦- إدارة المشروعات الصغيرة
٧- تصميم فعال لخدمات تنظيم الأسرة
٨- دور مؤسسات المجتمع المدنى في منع وإدارة وحل الصراعات فى أفريقيا.

النشرات

١ - نشرة البحوث العربية
من العدد التجريبى يناير ١٩٩٠ إلى العدد الثالث عشر صيف ٢٠٠١.
٢- نشرة المجلس الأفريقى لتنمية البحوث الاقتصادية والاجتماعية (كوديسريا) من العدد الأول أبريل ١٩٩١ إلى العدد الأربعون، مارس ٢٠٠٢.
٣- نشرة العلوم السياسية الأفريقية
من العدد الأول إلى العدد السادس والثلاثون، سبتمبر - ديسمبر ٢٠٠١.
٤- نشرة منتدى العالم الثالث بداكار
العدد الأول يوليو ١٩٩٦ - العدد الثانى يونيو ١٩٩٧.
٥- نشرة المنتدى العالمى للبدائل- العدد الثالث- فبراير ٢٠٠٢.

تحت الطبع

١ - عبد الغفار شكر (تحرير) : ندوة التعاونيات.
٢ - المشاركة الشعبية فى التنمية المحلية.
٣ - التعليم العالى والتنمية.
٤ - سنوات اليسار فى مصر.
٥ - الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.
٦ - الجمعيات الأهلية الإسلامية - حالة السودان - الجزائر - تونس - المغرب.
٧ - المرأة فى القطاع غير الرسمى.
٨ - الحريات الفكرية فى شمال أفريقيا.
٩ - ثقافة وسائل الإعلام وتشكيل الهوية.


082
62
98
05545053